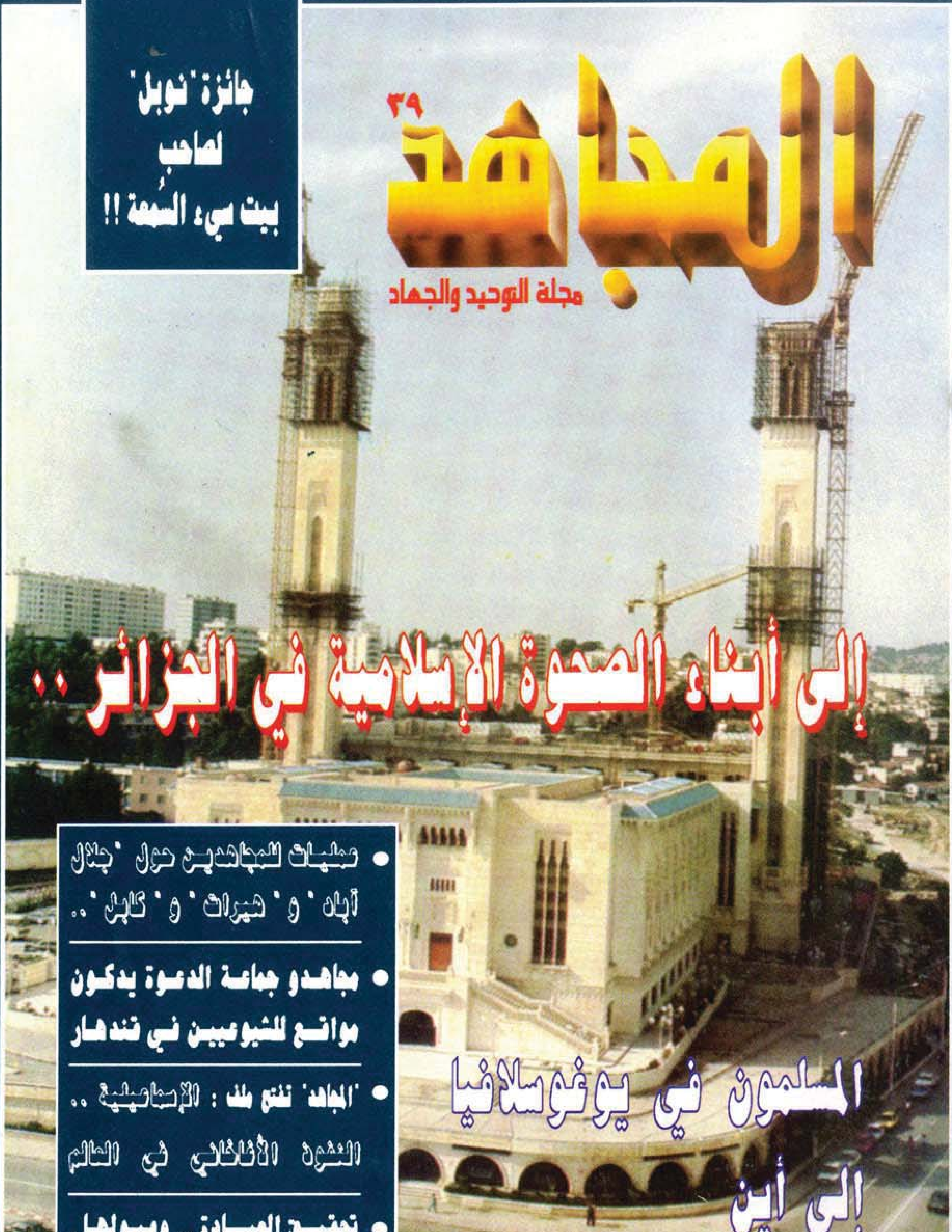
المجاهد
٣٩

مجلة التوحيد والجهاد



جائزة "نوبل" لصاحب بيت سيء السمعة !!

إلى أبناء الصحوة الإسلامية في الجزائر ..

- عمليات للمجاهدين حول "جلال آباد" و "هيرات" و "كابل" ..
- مجاهدو جماعة الدعوة يدكون مواقع للشيوعيين في قندهار
- "المجاهد" تفتح ملف : الإسماعيلية .. الغزو الأخطبوطي في العالم
- تحقيق العبادة .. وقبولها .

المسلمون في يوغوسلافيا إلى أين

بسم الله الرحمن الرحيم
« وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ »

AL-MUJAHID
المجاهد
مجلة التوحيد والجهاد
إسلامية .. شهرية .. جامعة

السنة الرابعة .. العدد (٣٩)
شعبان عام ١٤١٢ هجري
Volume IV.Issues No.39
March. 1992
جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة



هلموا إلى الأخوّة !!

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد : فإن قلب المسلم ليزداد هماً وغماً ويعتصر ألماً عندما تتوالى المحن على إخوانه في شتى بقاع الأرض، ابتداءً من فلسطين وأفغانستان والفلبين... ومروراً بكشمير وإريتريا وأثيوبيا وبلغاريا وسريلانكا... وانتهاءً بمحنة إخواننا في الجزائر ومَنْ حَولَها، فلا يجد المسلم موضع أنملة على خريطة المعمورة يلتقط فيه أنفاسه ويضمد فيه جراحه.

وتتضاعف تلك الآلام عندما يرى المسلم كثيراً من إخوانه قد غفل عن منهج أهل السنة والجماعة في الولاء والبراء؛ فكلُ إمرء ارتضى الله رباً والإسلام ديناً ومحمداً (صلى الله عليه وسلم) نبياً ورسولاً وفَهِمَ ذلك بِفَهمِ سلف الأمة له حق الولاء، وكلٌ بِحسبه «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ . وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ» . لهذا يجب علينا نصرة إخواننا في كل مكان، فإن لم نستطع بالمال والنفس، فلا أقل من النصح والدعاء لهم، والذب عن أعراضهم، وإقالة عثرتهم وزلتهم، مااستطعنا إلى ذلك سبيلا –ما بقوا على منهج سلفنا الصالح– مع تبيين خطئهم –دون غلو أو تشفٍ–، والتحذير منه بالحسنى.. مع النصح لهم وإظهار محاسنهم «وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ...» . وبهذا نكون قد حكّمنا كتاب الله وسنة ورسوله –صلى الله عليه وسلم–، فلا نُحكّم الأهواء والعواطف، ولا الأحزاب وآراء الرجال في قليل أو كثير.. نسأل الله تعالى أن يرد كيد الظالمين وأن يجعل تدبيرهم في تدميرهم . وأن يلهمنا الرشد والسداد ■

الاشتراكات

(٢٥ دولاراً) لدول أوروبا وأمريكا واستراليا، (٢٠ دولاراً أو ٧٥ ريالاً سعودياً) أو ما يعادلهما لبقية دول العالم . ترسل بواسطة شيك بنكي باسم مجلة المجاهد
AL-MUJAHID MAGAZINE
FCA.50215/72
ثم ترسل على عنوان المراسلات

وكلاء توزيع المجاهد

المملكة العربية السعودية

الشركة السعودية للتوزيع

- الرياض : ت ٤٩١٦٧٤١ – ٤٩١٦٧٣٧
- جدة : ت ٦٥٣٢.٩٣
- الدمام : ت ٨٤١٣٣١٧٠ – ٨٤١٠٨٤٠

امريكا

الأخ / مراد علي
واشنطن : ص . ب : ٥
PELLINGHAM - WA- 98227 - 0005
U.S.A

الإمارات

الاتحاد
مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر والتوزيع
أبو ظبي : ت ٤٦١٦٠٠ ص . ب : ٧٩١ شارع المطار الجديد أبوظبي

سعر البيع

السعودية ٥ ريالات ، الإمارات ٥ دراهم ، الكويت ٥٠٠ فلساً ، اليمن ٥ ريالات ، تونس ٧٠٠ مليم ، المغرب ٨ دراهم ، مصر ٥٠ قرشاً ، السودان ٢ جنيه ، البحرين ٥٠٠ فلس ، عمان ٥٠٠ بيسة ، الأردن ٤٠٠ فلس ، باكستان ١٦ روبية.
Belgium 60 BF , Canada 3 C$, England 1 P , France 15 FF , Germany 4 M , Swiss 4 SF , U.S.A 2,5 $

رئيس التحرير
الوليد بن محمد

الإخراج الفني
محمد بن كامل يوسف

عنوان المراسلات
يكتب بالإنجليزية
P.O. Box : 1443
University Town
Peshawar
PAKISTAN
Tel & Fax : 0092 - 521 - 42229
هاتف : ٤٢٢٢٩ - ٥٢١ - ٠٠٩٢
بيشاور - باكستان

التبرعات

يحرر الشيك باسم :

الشيخ سميع الله Sheikh Samiullah

على رقم الحساب التالي بالدولار:

OMAN BANK FCA/AIC (800) PESH.

أو HABIB BANK FCA (50370) PESH.

ويرسل على عنوان المراسلات

تقرأ في هذا العدد

وكلاء توزيع المجاهد

مصر

مؤسسة الأهرام

القاهرة : ت ٧٥٥٥٠٠ - ٧٤٥٦٦٦ - ٧٥٨٣٣٣ شارع الجلاء

اليمن

دار القلم للتوزيع والنشر والإعلان

صنعاء : الجمهورية اليمنية :

ت ٧٧٨١٢ ، ص . ب : ١١٠٧

قطر

مكتبة الأقصى الإسلامية : ت ٤٣٧٤٠٩

المغرب

الشركة الشريفية للتوزيع والصحف (سوشبريس)

الدار البيضاء : هاتف ٤٥ ، ٥٧ ، ٢٤ صندوق بريد : ١٣،٦٨٣

رسالة إلى إخواننا أبناء الصحوة

كلمة المجاهد

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .. أما بعد :

لا يخفى علينا أن إخواننا في جزائرنا الحبيبة مدركون لما يكاد لهم من مكر خبيث، وخداع عظيم.. وأن مكرهم هذا لا ينقضي، وأن كيدهم لا ينتهي «ومكروا مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرُهم لتزول منه الجبال»، وأن قوى العالم أجمع قد عقدت العزم على حرمان المسلمين من ممارسة حقهم في تولي زمام أمورهم في أي بلد كان ولو كان على سطح القمر. ذلك لأنهم يرون في وصول المسلمين إلى الحكم في بلدٍ ما خطرين اثنين فضلاً عما تُكنه صدورهم من حقد دفين وكراهية كبيرة لهذا الدين وأتباعه.

أما الخطر الأول : فهو إحساسهم باهتزاز عروشهم ودنو سقوطها. ولذلك يَحسبون كلَ صيحةٍ عليهم .. وفي هذا فناء لهم واجتثاث من جذورهم –إن بقي لهم جذور–.

والخطر الثاني: أن أعداء الله في الداخل والخارج يرون أن وصول المسلمين إلى الحكم يعني بالضرورة القضاء على مصالحهم –ومصالح من ورائهم– وملذاتهم وشهواتهم الحيوانية التي يعيشون فيها ولها وعليها. فأنى يسمحون لنا بذلك..

إنها عملية صراع على البقاء .. فلا نستسهل الأمور..؟ إنهم يعتقدون أن المسلمين –بإقامة حكم الله في الأرض– سوف يدفنونهم أحياء بحرمانهم هذه المتع ومنعهم من هذه البيوتات القذرة فكيف يهدأ لهم بال.. ويطيب لهم عيش..

إن الإسلام في نظرهم إنما هو جلد وقطع وقتل.. وسجن وإرهاب وأغلال.. وفقر وضنك وتشرد!! ولهذا أصيبت الدوائر الاستعمارية –الاستخرابية– بحالة من الذعر المخيف.. والرعب الشديد.. مما دفعها إلى تنفيذ مخططها المرسوم والمبيت في هذا القطر العزيز.

فاستقال الرئيس –أو أقيل–.. ونزل الجيش –أو أنزل– وتشَكل مجلس الرئاسة –أو شُكل–. وتعطلت الانتخابات –أو عُطِلت–، وكل هذا متوقع عند العقلاء. وما

الإسلامية في الجزائر

.. فحذار ثم حذارِ يا أبناء الصحوة أن نُستدرج إلى معركة غير متكافئة فيضيع هذا الجهد العظيم ونخسر هذه المكتسبات الكبيرة ..

تُخفي صدورهم أكبر .. وما في أوراقهم أخطر وأعظم.

وإن مما أخفته صدورهم ورسمته أقلامهم وخططت له أدمغتُهم هو استدراج شباب هذه الصحوة إلى صدامات مع السلطة والجيش.. وزجها في معركة لم يعد لها حق الإعداد.. تماماً كما استدرجت صحوات في بلدان أخرى فكان عاقبة أمرها خسراً.. وكان حصاد دعاتها التقتيل والاعتقال والتشريد.

فحذار ثم حذارِ يا أبناء صحوة الإسلام بعامة.. وصحوة أبناء الجزائر بخاصة أن نُستدرج من حيث نشعر- أو لا نشعر- إلى معركة غير متكافئة فيضيع هذا الجهد العظيم ونخسر هذه المكتسبات الكبيرة.

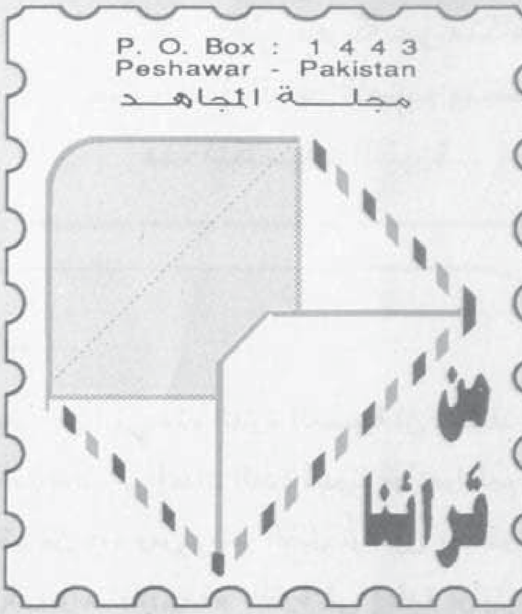
وإن الصبر وضبط النفس -بعد تقوى الله عز وجل ومشيئته- هما الكفيلان برد كيد أعداء الله في نحورهم وإحباط مؤامراتهم ومخططاتهم. «وإن تصبروا وتتقوا لا يُضركم كيدُهم شيئاً إن الله بما يعملون محيط».

وإن خطط الأعداء لا تقابل -أيها الأحبة- بردود فعل ارتجالية.. ولا بمواقف عاطفية.. وإنما تُقابل بما شرع الله عز وجل من الصبر والتقوى.. والحكمة والأناة والسير على هدي رسوله "صلى الله عليه وسلم" وأصحابه.

وإننا بكل صراحة أمام طريقين -طريق الصبر والتقوى الذي فيه إحباط مؤامرات الأعداء ورد كيدهم وطريق العجلة والارتجالية الذي فيه الوقوع في شركهم ومخططاتهم.

والواجب علينا في هذه الفترة العصيبة أن نستنفذ جهدنا ماستطعنا في إعداد العدة لعدونا «وأعدوا لهم ماستطعتم من قوة ومن رباط الخيل تُرهبون به عدو الله وعدوكم» واستغلال هذه الفترة في إعادة ترتيب أوراقنا.. وتأصيل أعمالنا.. وبناء صفوفنا.. وتربية أبنائنا وشعبنا على أسس سليمة.. من (التضحية والإيمان) لا تربيتهم على (الخبز والإسكان) «إن الله مع الذين اتقوا والذين هم مُحسنون».

وليعلم الجميع أن استلام زمام الأمور ليس بالأمر الهين، ولا بالكلام المعسول وإنما يكون بالتضحية والبذل، والعطاء والصبر، وإننا مقبلون على ابتلاء عظيم من الله عز وجل سواء كان ذلك قبل استلام الأمر أم بعده «ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم»، فبالعجلة والعاطفة نخسر أنفسنا، ونضيع جهدنا ونقع في فخ أعدائنا، وبالصبر والتقوى نرضي ربنا، وبالتربية والتضحية نبني مجدنا. «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً»، فإلى الإيمان الصادق، والعمل الصالح حتى يُكتب لنا الاستخلاف.. والله من وراء القصد «وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون» ▣



وكل صاحب توحيد سينتصر

مالي أرى الدمع من عيني ينهمر ... والقلب من لوعة الأحزان يعتصرُ
سمعت طارق سوء كاد يصرعني ... فصرت من هوله ادعو واصطبر
لولا اليقين بحكم الله ألهمني ... أن المصاب قضاء الله والقدر
قالوا "جميل" إلى الرحمن ودعنا ... مِنْ بعد ما جاهد الإلحاد ينكسر
مَنْ للمعاهد والتعليم ينشره ... بين القرى صابر بالله مستتر
مَن لليتامى إذا جاعت حواملها ... مَنْ للأرامل يعلو وجهها الضجر
مَن للمجاهد في الوديان قد حملت ... كفاه سيفاً به النيران والشرر
فقلتُ كلا سميع الله يخلفه ... وكل صاحب توحيد سينتصر
سنرفع الراية البيضاء في عجل ... نقضى على الشرك لا نبقي ولا نذر
سألتُ ربي إله الكون خالقنا ... يجزي جميلاً وشمس الحق تنتصر

(عبد الله بن محمد العنيزي) - الرياض

خاطرة إيمانية

بكيتُ يوماً من كثرة ذنوبي.. وقلة حسناتي.. فانحدرت دمعة من عيني..

وقالت : ما بك يا عبد الله ؟

قلتُ : ومَن أنت ؟ قالت : أنا قطرة من دموعك.

قلتُ : وما الذي أخرجك ؟ قالت : حرارة القلب..

قلتُ : حرارة القلب!! وما الذي أشعل القلب نارا؟

قالت : الذنوب والمعاصي. قلتُ : وهل تؤثر الذنوب في القلب؟

قالت : نعم.. ألم تقرأ يا عبد الله دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: "اللهم اغسلني من خطاي بالماء والثلج والبرد"، فإن المعصية شؤم على صاحبها.

فتُب إلى الله يا عبد الله، فالدنيا كالحية تعجبك نعومة جلدها وتقتلك سموم فكها، والناس يستمتعون بنعومتها ولا ينظرون إلى سمها القاتل.

قلتُ : وما تقصدين بالسم؟

قالت: الذنوب والمعاصي؛ فإن الذنوب سموم القلب، فلابد من إخراجها وإلا مات القلب.

قلتُ : وكيف أطهر قلبي من السموم؟

قالت : بدوام التوبة إلى الله تعالى وبالسفر إلى ديار التائبين مع ركب المستغفرين.

أختكم (براقي) - الجزائر

.. ولو بشق تمرة

فإن الكثير من المسلمين اليوم تهاونوا بالصدقة وأضاعوا حقها حتى تركها بعضهم تركاً مطلقاً مع أن للصدقة أثراً طيباً في دفع أنواع البلاء. فعن معاذ بن جبل قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فأصبحت يوماً قريباً منه ونحن نسير فقال : "ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جُنَّة، والصدقة تُطْفِيء الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل في جوف الليل شعار الصالحين. ثم تلا قوله تعالى: «تتجافى جنوبهم عن المضاجع يَدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم يُنفقون».

وفي الصحيحين عن عدي بن حاتم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ماقدّم، وينظر أشأم منه، فلا يرى إلا ما قدّم، وينظر بين يديه، فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة" (رواه البخاري) وقال عمر بن الخطاب: ذكر لي أن الأعمال تتباهى، فتقول الصدقة أنا أفضلكم، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "صنائع المعروف تقي مصارع السوء والصدقة خفية تطفئ غضب الرب.." (رواه الطبراني بإسناد جيد).

وكان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء (بستان) وعنده عدة حدائق ولكن "بيرحاء" هي الفضلى وكانت مستقبلة المسجد وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب، قال أنس: فلما نزلت الآية «لن تنالوا البر حتى تُنفقوا مما تحبون» قام أبوطلحة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول: إن الله تعالى يقول: «لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون..» وإن أحب أموالي إليّ بيرحاء إنها صدقة أرجو برها وذخرها عند الله تعالى فضعها يا رسول حيث شئت، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : بَخ ذاكَ مالٌ رابح.." (رواه البخاري ومسلم). وقال تعالى : «ومن يُوقَ شُح نفسه فأولئك هم المفلحون» وكان سعد بن أبي وقاص يطوف بالبيت وليس له دأب إلا هذه الدعوة ربُّ قِني شح نفسي، ربُّ قِني شح نفسي. فقيل له: أما تدعو بغير هذه الدعوة؟ فقال: إذا وقيت شُح نفسي فقد أفلحتُ.

والفرق بين الشح والبخل : أن الشح هو شدة الحرص على الشيء والإحفاء في طلبه والاستقصاء في تحليله، أما البخل: فهو منع إنفاقه بعد حصوله، فالبخل ثمرة الشح و الشح يدعو إلى البخل، والشح كامن في النفس، فمن بخل فقد أطاع شحه، ومن لم يبخل فقد عصي شحه ووقي شره.

وُيظهر عيب المرء في الناس بُخله ... ويستره عنهم جميعاً سخـــاؤه

تغط بأثواب السخاء فإنـــــــي ... أرى كُلّ عيب فالسخاء غطاؤه

والمقصود أن الكريم المتصدق يعطيه الله مالا يُعطي البخيل الممسك ويوسع عليه في رزقه معيشته، وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقاً خلفاً ، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً . أ.هـ باختصار من الوابل الصيب لابن القيم.

الأخت / عمامرة هاجر – سطيف / الجزائر

عيون الأخبار



مسجد شهاب الدين بـ"قازان" عاصمة التتار

مسلمو التتار يطالبون بالاستقلال عن روسيا

تقع بلاد التتار -أو جمهورية تتارستان- على ضفاف نهر الفولجا ويدين أهلُها بالإسلام ويبلغ عددهم ٣.٥ مليون نسمة -وقع ذلك الشعب المسلم تحت احتلال روسيا القيصرية في عام ٩٧٢هـ حينما اجتاح القيصر ايفان بقواته مدينة قازان عاصمة بلاد التتر فدمر المدينة تدميراً تاماً وقُتل يومئذ ثلاثون ألف مسلم تتاري ثم جاء لينين في عام ١٣٣٧هـ ليصدر أمراً بضم جمهورية التتار إلى بلاده على أن تصبح ذات استقلال ذاتي ولكن الحقيقة كانت غير ذلك فقد خضعت تلك البلاد خضوع عبودية للحكم المركزي في موسكو.

وفي عام ١٩٣٦م حاولت تتارستان الانفصال ولكن فشلت في الحصول على استقلالها، وبعد الانقلاب الفاشل الأخير بدأ الشعب ينادي بالاستقلال ولكن كانت أصوات الروس في البرلمان التتاري أعلى من أصوات المسلمين.

فقام الشعب التتاري بمظاهرات ضخمة توجهت إلى مبنى البرلمان ووقعت اشتباكات عنيفة. ونتيجة لذلك استطاع مسلمو التتار إجبار الأعضاء الروس في البرلمان على طرح مسألة استقلال تتارستان على شكل استفتاء، والجدير بالذكر أن معظم بترول موسكو يأتي من تتارستان.

اشتباكات في الفلبين

أستمرت الاشتباكات بين جبهة الشيخ سلامات هاشم (جبهة مورو الإسلامية) وبين الجيش الفلبيني حيث قصف الجيش بطائراته العمودية مواقع المجاهدين في كوتاباتو رغم ما ادعته الحكومة الفلبينية من التزامها بالاتفاقات التي أبرمتها مع زعماء جبهة مورو الإسلامية وجبهة مورو الوطنية لحصول المسلمين على حكم ذاتي لهم في مناطق تجمعاتهم.

مسلمو عفار يحاصرون مدينة "تاجورا"

حاصر مسلمو عِفار مدينتي "تاجورا" و"أدبوك" في شمال جيبوتي بعد إسقاط الأحزمة الأمنية حول المدينتين، ثم استولوا على مركز عسكري هام حول مدينة جيبوتي نفسها، وبينما تنفي مصادر الحكومة هذه الأخبار أذاعت وكالات الأنباء العالمية خبر وقوع اشتباكات عنيفة حول مدينة "تاجورا" في الأيام الأخيرة الماضية.

أمريكا تزود الهند بأجهزة تجسس

قررت الولايات المتحدة تزويد الهند بأجهزة تجسس اليكترونية متطورة تبلغ قيمتها ٤٠٠ مليون دولار كمساعدة وذلك بموجب اتفاقية دفاعية بين البلدين، وسيتم استخدام هذه الأجهزة في تطوير أقسام الكمبيوتر العسكرية بالجيش الهندي والقسم الفضائي العسكري الهندي وذلك في مقابل إعطاء أمريكا تسهيلات لأقمار التجسس الأمريكية

والمناورات الحربية الليلية.

قرى بكاملها تعتنق الإسلام

اعتنق جميع سكان قرية "روغومبو" بشمال جمهورية بوروندي الإسلام، كما قام سكان القرية ببناء مسجد لهم سموه مسجد البركات، وفي منطقة أبشت بجمهورية تشاد أعلن جميع أفراد قبيلة "أدم" الوثنية إسلامهم كما اعتنق الإسلام عدد كبير في ولاية ترنافو بماليزيا.

مستوطنات جديدة في غزة

في تحد جديد للمسلمين في العالم صرح مسئول لجنة المستوطنات اليهودي في الضفة الغربية المحتلة أنه تم انشاء مستوطنة جديدة في قطاع غزة المحتل.



هل من أيد طاهرة تقتلع هذا النجس

شهر سقوط الطائرات

«ولا يَزالُ الذين كفروا تُصيبُهُم بمَا صنعوا قارعةٌ أو تَحُلُّ قريباً من دارهم حتى يأتي وَعْدُ الله إن الله لا يُخلفُ الميعَادَ»

مما يدعو إلى العجب ذلك الكم الكبير من حوادث سقوط الطائرات حيث سقطت خمس طائرات في هذا الشهر ومن ذلك :

١- سقوط طائرة سياحية ألمانية فوق سماء بون في ٢٠ رجب.

٢- وسقوط طائرة F/16 تابعة للجيش الأمريكي في المحيط الهادي أثناء تزودها بالوقود في الجو، حيث لامست طائرة تزويد الوقود سقطت في البحر على بعد ١١٥ كيلومتراً شرق طوكيو.

٣- وفي بلجراد سقطت طائرة هليوكبتر كانت تقل وفداً للمراقبين الموفدين من الأمم المتحدة لتَفَقُّد الحرب الدائرة مما أسفر عن مصرع ٥ منهم، وذلك بعد إقلاعها من بلجراد عاصمة الصرب إلى زغرب عاصمة الكروات.

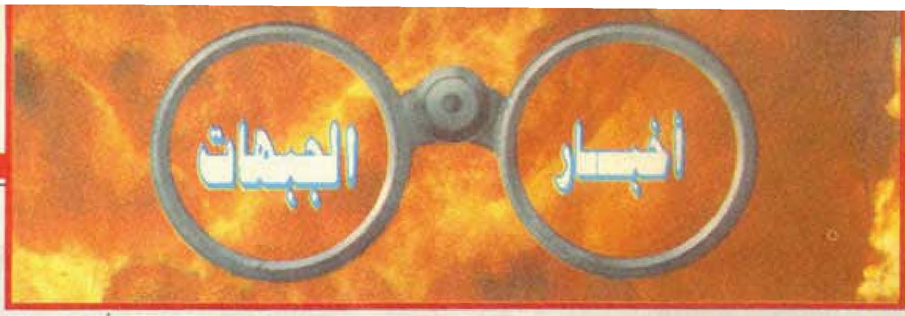
٤- وفي "أبوظبي" سقطت طائرة هليوكبتر فرنسية من نوع "لينكس" تابعة للقوات البحرية الفرنسية العاملة في منطقة الخليج في ١٥ رجب على بعد ٢٥ ميلاً شمال "أبوظبي" أثناء محاولة هبوط الطائرة على ظهر السفينة المقلة لها.

٥- وفي فرنسا تحطمت يوم ١٦ رجب طائرة ركاب إيرباص ٣٢٠ تابعة لشركة الخطوط الفرنسية كانت في رحلة داخلية بين مدينتي "ليون" وستراسبورج، حيث تحطمت قرب مدينة "ستراسبورج" في شرق فرنسا وقد لقى ٩٢ شخصاً مصرعهم.





حطام الهليوكبتر في يوغوسلافيا



عمليات للمجاهدين حول جلال آباد

قام المجاهدون بعمليات متفرقة حول جلال آباد أسفرت عن مقتل عدد كبير من أفراد النظام وتدمير عدة آليات لهم كما أسر الكثير منهم.

نائب "الخاد" يقتل القائد الأعلى في جلال آباد

رداً على مقتل الجنرال عبد الشكور أحد مسئولي المخابرات الأفغانية "خاد" في جلال آباد والذي قُتل في ١٣ رجب قام نائبه بقتل الجنرال محمد خان القائد الأعلى للقوات المسلحة في المدينة بسبب نزاع محتدم بين مجموعتيهما بشأن بيع الأسلحة. وكانت وحدات مسلحة من مجموعة القائد الأعلى محمد خان قد قتلت الجنرال عبد الشكور وبذلك زادت احتمالات وقوع الصدام بين الفرقتين الشيوعيتين المضطلعتين بتدبير أمور المدينة في أعقاب ذلك الحادث.

مجددي لباكستان : شكرا لمساعي الحل السلمي

قدم صبغة الله مجددي رئيس حكومة المجاهدين المؤقتة جزيل شكره للحكومة الباكستانية وذلك لحرصها على إيجاد حل سلمي سريع للقضية الأفغانية وأكد على دعمه الكامل لهذه المحاولات.

نجيب : ١٥ فبراير يوم تحرير أفغانستان

مازال نجيب يواصل دوره في التمثيلية المصطنعة على الشعب الأفغاني حيث اعتبر يوم ١٥ فبراير وهو يوم انسحاب الروس من أفغانستان يوماً وطنياً لتحرير أفغانستان، وكأنه هو الذي طرد الروس من أفغانستان «.. ويحبون أن يُحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم»، وبمناسبة ذلك ذكرت إذاعة كابل أن "نجيب" أصدر أمراً بتخفيف حكم الإعدام على خمسة أفراد وألغائه عن ٨٨

المجاهدون في جماعة الدعوة يَدُكُّون مواقع للشيوعيين في قندهار

قام مجاهدو جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة بالاشتراك مع الإخوة العرب بدك مواقع الشيوعيين في تختابول بواسطة الأسلحة الثقيلة وأسفر القصف عن مصرع عدد من الجنود الشيوعيين وتدمير المراكز ، وشوهدت النيران تشتعل في الأبنية والثكنات والقتلى ولم تتمكن القوات الشيوعية من الرد على المجاهدين إلا في اليوم التالي.





شخصاً.

إيران -الإسلامية !!- تدعم كابل الشيوعية

تواصل الطائرات الإيرانية منذ بداية فصل الشتاء إنزال المواد الغذائية والأقمشة في مختلف ولايات أفغانستان التي ما زالت تحت قبضة النظام العميل وكان أخرها نزول طائرتين إيرانيتين محملتين بالامدادات في مطار "خواجه رواش" الدولي في كابل.

هجوم على الفرقة "٣٢" في "ميدان شهر"

وردك : تمكن المجاهدون من نسف مخزن للأسلحة وورشتين عسكريتين للنظام إثر مواجهة للمجاهدين مع قوات النظام العميل كما أسفرت المواجهة عن تدمير دبابتين بمن فيهما وذلك في يوم ١٨ رجب.

قادة المجاهدين يرفضون مؤتمر "بون"

رفض جميع قادة المجاهدين حضور مؤتمر بون لمناقشة قضية أفغانستان والذي يعقد في السابع والعشرين من يناير ١٩٩٢م بدعوة من مستشار ألمانيا الغربية السابق "فيلي برانت" الذي كان قد وجه الدعوة إلى قادة المجاهدين والمسئولين في نظام كابل وممثلين من إيران وباكستان وبعض الشخصيات الأفغانية في أوروبا وقد وافق نظام كابل وباكستان على حضور ذلك المؤتمر.

انفجار "سكود" في "قندز"

سقط صاروخ سكود فجر ٢٦ جمادى الآخرة على منطقة جورتابا غرب مدينة قندز: وهي منطقة يعيش فيها عدد كبير من أسر الفلاحين، وقد أحدث سقوط الصاروخ انفجاراً هائلاً أسفر عن مقتل أربعة من المدنيين وإصابة أخرين وتهدم عدد كبير من البيوت الطينية كما نفقت عشرات المواشي.

عمليات ناجحة في هيرات

* تمكن المجاهدون - بفضل الله - في أول شهر رجب من اقتحام طريق هيرات تورغندي السريع والسيطرة عليه وتدمير عشرة مواقع عسكرية (للكتيبة رقم ٥٦٠) وتم أسر عدد كبير من أفراد النظام منهم العقيد "عبد الرؤوف" قائد البوليس.

* وفي هجوم سابق للمجاهدين على مطار هيرات في ١٧ جمادى الآخرة، تمكنوا من تدمير طائرتين حربيتين.

* ومن أخبار هيرات أيضاً: استسلام محمد إسحق مشواني قائد الميليشيا هناك والقابع في منطقة "بدواني" مع (ثلاثمائة فرد) من أتباعه بأسلحتهم مستغلين العفو العام الذي أعلنه المجاهدون، وفي اليوم التالي لاستسلامهم نصب المجاهدون -بالتعاون مع القائد المذكور- كميناً لدوريات العدو في نفس المنطقة وتمكنوا فيه من أسر قائد كتيبة للمليشيا في مديرية "جلدن" مع خمسين من حراسه. ثم قام المجاهدون بعد ذلك بتمشيط لمواقع الشيوعيين في مناطق "جلدن" و"كمركديخ" مع نفس القائد وغنموا بفضل الله دبابة صالحة وعددا من السيارات الحربية وكميات من الذخائر.

قصف على كابل

تعرضت مدينة كابل لقصف صاروخي حيث وقعت صواريخ صقر ٢٠ في قلب المدينة أدت إلى مصرع ١١ شخصاً وإصابة ١٩ شخصاً بجراح وذلك في مناطق "باغ داوود" و"بابا زنكي" و "سياه كوه" و"كاريز" و"باغ عارف خان" ■

مع مسلمي كل مكان

المسلمون في يوغوسلافيا

إلى أين؟!

■■ مع تطور الأحداث في يوغوسلافيا وازدياد حدة الحرب بين الصرب والكروات ورغم تدخلات المجموعة الأوروبية لاطفاء نار الحرب بين أبنائها النصارى فقد حاولت فئات النصارى استدراج مسلمي يوغوسلافيا في تلك الفتنة. وانطلاقاً من الدور الذي تبنته "المجاهد" من متابعة أحوال المسلمين مع نقل الصورة الحقيقية بعيداً عن تشويه الإعلام العلماني. ومن خلال هذا التحليل نوضح جوهر الصراع الناشئ في يوغوسلافيا ■■

رسالة : خالد توليفيتش البسنوي

إعداد : د. محمد عصام

رؤية حول أحداث يوغوسلافيا

لما اعتنقت القبائل السلافية أو السقالبه (Slav) في منطقة البلقان (Balkan) وكذلك الألبان الديانة المسيحية انقسموا إلى فرقتين (كاثوليك وأورثوذكس) أما الكاثوليك فكانوا يصرون على أن روما هي مركز الدولة المسيحية وساندوا البابا في ذلك -أما الأرثوذكس- فبقوا مرتبطين بكونستانتينوبوليس كمركز للدولة المسيحية فلما سقطت تحت الحكم الإسلامي بقوا بدون قاعدة لهم حتى جاء الاحتلال الروسي فابتلع مراكز الأرثوذكس.

حقيقة الصراع في يوغوسلافيا

يتلخص جوهر الصراع في اتباع القبائل السلافية الشرقية للكنيسة الأرثوذكسية واتباع القبائل السلافية الغربية للكنيسة الكاثوليكية.

وفي المنطقة الوسطى التي تسمى "بوسنه Bosna" والتي كانت مركزاً للنزاع بين الكاثوليك والأرثوذكس نشأت فرقة مسيحية مستقلة تسمى بالكنيسة البسنوية كانت ترفض تقديس البشر وعبادة الصليب ومعظم الطقوس المسيحية كالتعميد والتثليث وكانوا لا يعترفون بألوهية المسيح، وكانت هذه الفرقة تحت اضطهاد الكنيستين إلى مجيء الجيش الإسلامي بقيادة محمد الفاتح في ١٤٦٣م حيث قبلت هذه الفرقة الإسلام طواعية، وأصبح أهلها من كبار قادة الفتوحات الإسلامية وحراس الثغور للدولة الإسلامية.

ولما دخل الإسلام في ألبانيا بقي أغلب الأرثوذكس تحت الحكم الإسلامي إلا الذين هاجروا إلى "كرواتيا" وهؤلاء الأرثوذكس الذي يشكلون ١٢٪ من مجموع سكان "كرواتيا" وهم سبب النزاع بين صربيا الأرثوذكسية وكرواتيا الكاثوليكية فجمهورية الصرب الأرثوذكسية بصفتها حامية للأرثوذكس تطالب بانضمامهم إليها مع أراضيهم في حالة استقلال



يوغوسلافيا

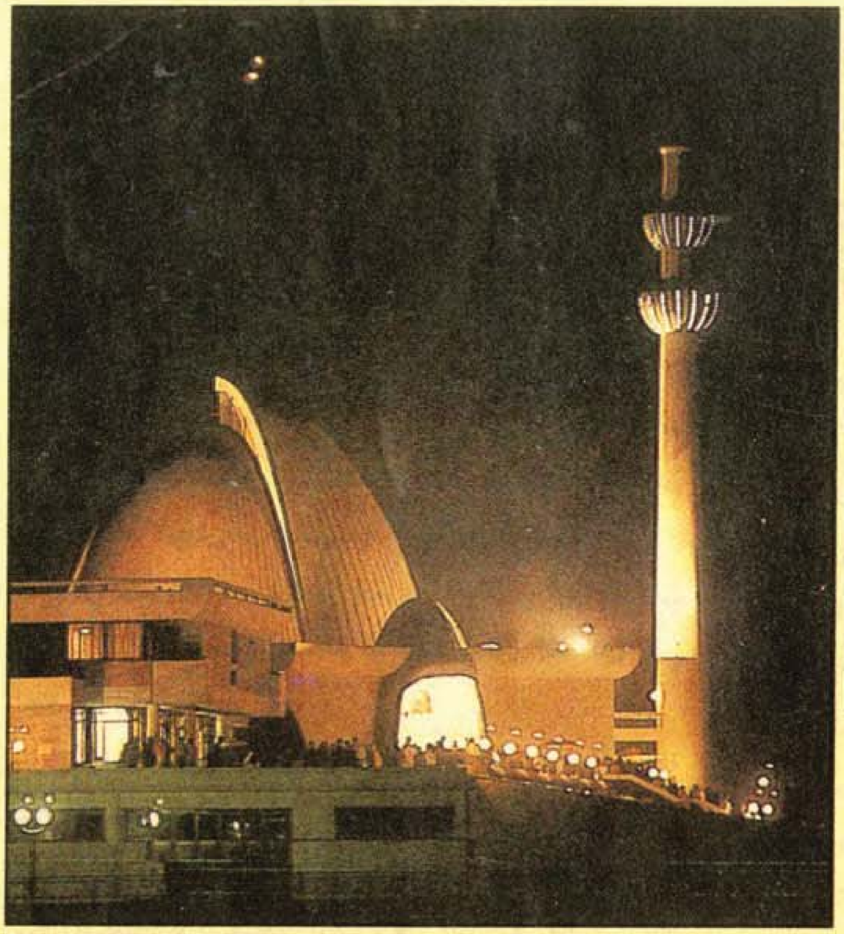
"كرواتيا" عن يوغوسلافيا وهذا هو جوهر النزاع القائم بين الصرب والكروات.

عودة إلى مسلمي البوسنة

عندما رفرفت رايات الإسلام في ربوع البوسنه انتشرت المساجد والتكايا والمدارس الإسلامية واستمرت الحال هكذا حتى جاء القرن التاسع عشر الميلادي وتأثر الحكام العثمانيون بالأوروبيين وبدأوا بإدخال قوانين أوربية، رفضها الناس فقامت ثورات عارمة استمرت نصف قرن حتى سلِّمَت البوسنة في مؤتمر برلين سنة ١٢٩٨هـ إلى امبراطورية النمسا حيث كانت الدولة العثمانية تفتح عليها الجبهات يوماً بعد يوم حتى سُميت بـ"الرجل الضعيف".

ومثل ما سلمت البوسنة إلى النمسا انفصلت صربيا والجبل الأسود وبلغاريا ورومانيا واليونان عن الدولة العثمانية. بقيت ألبانيا وسنداك Sandak ومقدونيا وأجزاء من اليونان تحت سيطرة الدولة العثمانية الإسلامية.

وبوقوع الحرب العالمية الأولى فقدت تركيا سيطرتها على سنداك ومقدونيا وألبانيا وتراجعت إلى حدودها الحالية وانتهت الدولة العثمانية.


مسجد "زغرب" في جمهورية كرواتيا الكاثوليكية

وظل شعب البوسنة يجاهد الكاثوليك في النمسا حتى انتقلت قيادة المسلمين خلف الحدود إلى سنداك، وسكت الجهاد تحسباً للمشاكل المتوقعة مع النمسا، فهاجر جزء كبير منه إلى تركيا حيث يوجد الآن في تركيا ٤ ملايين من أصل "البوشناق" البوسنويين.

أما سنداك فقسمت بين صربيا والجبل الأسود وأما ألبانيا فتأسست بها دولة علمانية فهاجر نصف الشعب الألباني إلى تركيا وخضع الباقي لسيطرة صربيا في منطقة كوسوفو.

الدولة الجديدة بعد نهاية الحرب العالمية الأولى

وقفت صربيا بجانب بريطانيا وفرنسا، وخسرت النمسا الحرب وتكونت دولة جديدة تسمى يوغوسلافيا جمعت القبائل السلافية الجنوبية بغض النظر عن اختلافاتهم الدينية، وسلمت

مسلمي كل مكان

المسلمون في يوغوسلافيا إلى أين ؟!



على جسور سراييفو ذبح آلاف المسلمين

الدولة للصربيين باعتبار أنهم ساندوا المنتصرين في الحرب فكان الملك وضباط الجيش من الصرب وبدأت مذابح المسلمين.

وفي عام ١٣٣٩هـ تأسس الحزب الإسلامي اليوغوسلافي برئاسة الدكتور/ محمد سباهو للمطالبة بحقوق المسلمين التي اغتصبها الأرثوذكس.

ثم وقعت الحرب العالمية الثانية : وقامت العصابات الصربية بقتل المسلمين والكروات ومثلوا بجثثهم، وفي المقابل قامت العصابات الكرواتية بقتل الصرب والمسلمين أيضاً فذبح الآلاف من المسلمين على جسور غرشده في البوسنة وقتل في تلك الحرب على يد الصرب والكروات ما يزيد على مائتي ألف مسلم.

ونشأت في ذلك الوقت حركات دينية تزعمها الشيخ محمد خانجيخ والشيخ قاسم دوبراجا وانتشر الوعي الديني في أبناء البوسنه وكان من بين أعضائها علي عزت رئيس البوسنة الحالي.

وعندما انتهت الحرب استولى الحزب الشيوعي بقيادة جوزيف بروس تيتو "الكرواتي الأصل على مقاليد الحكم ولكن كان أكثر معاونيه من الصرب فجعلوا "بلجراد" عاصمة صربيا عاصمة لكل يوغوسلافيا التي كانت عبارة عن اتحاد فيدرالي يتكون من ست جمهوريات :

١- صربيا الأرثوذكسية وعاصمتها بلجراد، وهي عاصمة البلاد وألحق بها ولايتان لهما حكم شبه ذاتي هما "كوسوفو" ذات الأغلبية المسلمة وعاصمتها "بريشتينه" و"فويفودينا"

٢- كرواتيا الكاثوليكية وعاصمتها زغرب.

٣- البوسنة والهرسك وعاصمتها "سراييفو" ذات الأغلبية الإسلامية والأقلية أرثوذكسية وكاثوليكية.

٤- سلوفينيا كاثوليكية وعاصمتها "ليوبليانا".

٥- مقدونيا أرثوذكسية وعاصمتها "سكوبيه"، وبها مسلمون.

٦- الجبل الأسود أرثوذكس وبها مسلمون وعاصمتها "تيتوجراد".

وبعد انهيار الشيوعية في عام ١٤١٠هـ حدث الصراع الواقع الآن والذي يتلخص في الآتي:

- يرغب الكاثوليك في الانفصال عن يوغوسلافيا وإقامة دولة "كرواتيا الكبرى" والتي تشمل كرواتيا وسلوفينيا، ويطالبون بضم جمهورية البوسنة والهرسك إليهم.

- بينما يطالب الأرثوذكس بإقامة دولة صربيا الكبرى التي تشمل "أرثوذكس" الصرب والجبل الأسود كما يطالبون بإبقاء الأرثوذكس الكروات والبوسنويين بأراضيهم تبعاً لصربيا.

- أما المقدونيون فهم أرثوذكس أيضاً ولكن لغتهم بلغارية ويفضلون الانضمام إلى بلغاريا.

- أما المسلمون الذين بقوا بعد المذابح التي تعرضوا لها على يد الصرب والكروات، فهم يشكلون أغلبية سكان البوسنه وسنداك وكسوفو وغرب مقدونيا.

ويرغبون في الحكم الذاتي لهم في جمهورية البوسنه والهرسك.

سجل تاريخي لدخول الإسلام يوغوسلافيا

- في عام ٧٧٣هـ دخل العثمانيون بلاد البوشناق (البوسنه).

- في عام ٧٨٥هـ هزموا جيوش النصارى في أدرنه.

- في عام ٧٨٥هـ أيضاً تم فتح مقدونيا.

- في عام ٧٩١هـ انتصر المسلمون على جموع نصارى الصرب والبلغار.

- في عام ١٠٠٩ هـ كانت معركة كسوفو الشهيرة حيث انهزم



سراييڤو مدينة مائة مسجد (سراي الإسلام في أوروبا)

النصارى هزيمة شنعاء وتم فتح كسوڤو.

– في عام ٨٧٢ هـ سقطت بلجراد في أيدي المسلمين تماماً.

– في عام ٨٨٣ هـ دخل السلطان محمد الفاتح بلاد البوسنه واعتنق أهلها الإسلام.

– في عام ٩٠١هـ تم فتح جميع البوسنه والهرسك.

– في عام ٩٤٦هـ تم فتح معظم كرواتيا.

– في عام ٩٨٦هـ وصل العثمانيون إلى سلوڤينيا، ولكن وقفوا عند حدودها.

منحنى الهبوط في المد الإسلامي

وبضعف الدولة العثمانية بدأ منحنى المد الإسلامي في الإخفاق سنة تلو الأخرى:

– في ١١١٤هـ النمسا تحتل كرواتيا.

– في ١١١٧هـ سكان الجبل الأسود ينفصلون عن الدولة العثمانية.

– في ١٢٥٠هـ صربيا تنفصل عن الدولة العثمانية.

– في ١٢٩٨هـ العثمانيون يتخلون عن البوسنه للنمسا.

– في ١٣٣٢هـ دولتا الصرب والجبل الأسود يسيطرون على أجزاء من ألبانيا تابعة للحكم العثماني.

– في ١٣٦٨هـ الحزب الشيوعي يسيطر على كل



من تراث مسلمي يوغوسلافيا

يوغوسلافيا.

سجل لبعض معاناة المسلمين في يوغوسلافيا

– في عام ١١١٧هـ تعرضت مدينة "سراييڤو" للتدمير والحريق أثناء هجوم الأمير أوجين سافويسكي، في حلقة من سلسلة الحروب الدائمة بين مسلمي البوسنه وجيرانهم الكاثوليك في كرواتيا.

– في عام ١٢٥٠هـ عندما فقد المسلمون "بلجراد" قضى النصارى على مساجد المسلمين ومدارسهم وحولوها إلى كاتدرائيات ومن ذلك مسجد "بيتار" الذي أصبح البرلمان اليوغوسلافي فيما بعد.

– في عام ١٣٣٨هـ ومع تأسيس دولة يوغوسلافيا صودرت أراضي المسلمين تحت شعار الإصلاح الزراعي وأعطيت لفلاحي

مع مسلمي كل مكان

المسلمون في يوغوسلافيا إلى أين ؟!

الأرثوذكس.

- في الحرب العالمية الثانية قتل ما يزيد على ٢٠٠ ألف من المسلمين على يد الأرثوذكس والكاثوليك فعلى جسور "غرشده" ذبح الآلاف من المسلمين.

- وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وسيطرة الحزب الشيوعي حكم على علماء المسلمين بالسجن المؤبد ومُنِع التعليم الديني في البيوت والمساجد، حيث كان يُعاقب كل من يُضبط في حلقة التعليم الديني، وهُدم بعض من المساجد الباقية، كما صودرت الأوقاف الإسلامية وفرضت الدراسة الماركسية ومنع الحجاب وحُظر على المسلمين إنجاب أكثر من ٣ أبناء وألغيت الأسماء الإسلامية، واستمر ذلك القهر الشيوعي قرابة ٤٠ عاماً.

- وفي عام ١٤٠١هـ تم اعتقال البقية الباقية من علماء المسلمين وزُجّ بهم في السجون.

- وفي نفس العام قام مسلمو كوسفو بمظاهرات ضخمة لتحسين أوضاعهم فكان رد الحكومة مريراً وقمعت التظاهرات بالحديد والنار.

- وفي عام ١٤١١هـ وإلى الآن اندلعت الحرب الأهلية التي ذهب المسلمون ضحيتها حيث صرح مسئول الأحزاب الصربية أن الفرصة قد حانت لذبح المسلمين من جديد!!.

أسماء وأحداث

في فترات المد والجزر يستيقظ المسلمون

- وفي عام ١٣٢٠هـ ثورة للمسلمين على حكم النمسا في البوسنة بقيادة "علي فهمي جابيج" حصلوا فيها على حكم شبه ذاتي.



- في عام ١٣٣٩هـ تأسس الحزب الإسلامي اليوغوسلافي بقيادة "الدكتور محمد سباهو".

- في عام ١٣٧١هـ نشأت حركة الشبان المسلمين بقيادة الشيخ محمد خانجيخ، والشيخ قاسم دوبراجا.

- في عام ١٣٩٢هـ المسلمون يستعيدون مدرسة سراييفو الثانية الدينية من أيدي النصارى.

- في عام ١٣٩٧هـ المسلمون يفتتحون في سراييفو كلية لتخريج الدعاة والأئمة

- في عام ١٤١٠هـ تكون اتحاد إسلامي يتبع له مجلس لتنظيم شئون المسلمين في كل جمهورية من الجمهوريات اليوغوسلافية.

- في عام ١٤١١هـ جمهورية البوسنه والهرسك تعلن استقلالها عن يوغوسلافيا بعد اجتماع تاريخي لبرلمانها أعلنوا فيه البوسنه جمهوريةٍ إسلامية مستقلة ذات سيادة.

الوضع الراهن لمسلمي يوغوسلافيا

يعاني المسلمون في يوغوسلافيا من مشكلات عديدة فجمهورية البوسنه تتعرض للقصف الدائم بالأسلحة الثقيلة وخاصة المساجد من قبل الصرب والكروات في حين أن جيش البوسنه غير مجهز بالطائرات والأسلحة الحديثة.

أما المسلمون في جمهوريتي صربيا وكرواتيا فيُجندون قهراً في كلا الجيشين ويُدفع بهم للصفوف الأمامية، وقد طلب "علي عزت بيكوفيتش" من المسلمين عدم الدخول في جيوش الصرب والكروات.

أما مسلمو "سنداك" فقد طالب زعيمهم "سليمان أوغلينين" بانضمام بلاده إلى "البوسنه"

- وفي المقابل أعلن الصرب الذين يعيشون في البوسنة استقلالهم عنها وانضمامهم إلى "صربيا الكبرى".

وتحاول إيران أن تستغل صعوبة الموقف فنشطت السفارة الإيرانية ونشط الطلاب العراقيون الشيعة (الروافض) في الدعوة إلى الرفض والتشيع ويجدون في ذلك تأييداً من الطرق الصوفية المنتشرة ومن بعض الصحف التي تنشر مقالات مترجمة عن الصحف الإيرانية تهاجم أهل السُنّة وتدعو إلى الفكر الشيعي والصوفي.

كما تعطي إيران منحاً للدراسة في جامعاتها بشرط اعتناق مبدأ التشيع. ويسيطر الصوفيون والخرافيون على مقاليد الأمور هناك فرئيس المشيخة "يعقوب سليموفسكي" من عائلة صوفية وأبوه شيخ لطريقة صوفية، وهناك عجز كبير في العلماء والدعاة من أهل السنة والجماعة ولا تزال عقدة النقص والانهزامية تجاه الحضارة الأوروبية مؤثرة على نفوس المسلمين المثقفين في اليوغوسلافيين.

أما المسلمون الألبانيون الموجودون في كوسوفو فليس لهم رابطة تجمعهم مثل النصارى الألبان فعندهم الحزب المسيحي الديمقراطي وللأسف أغلب أعضائه من المسلمين. وعند اجراء إحدى الإحصائيات السكانية طلب زعيم الألبان في "كوسوفو" إبراهيم زاغو أن لا تُكتب الديانة، حتى لا يفقد تأييد أوروبا لهم.

وأما في "مقدونيا" فكل الأحزاب علمانية باستثناء رابطة الشباب المسلمين التي تواجه مقاومة عنيفة من قبل القوميين والصوفيين الخرافيين، وأما في البوسنة حزب العمل الديمقراطي الذي أسس في العام الماضي ويقوده "علي عزت" بدأ يسلك مسلكاً ديمقراطياً بدلاً من الطريقة الشرعية حيث اضطر "علي عزت" في غياب التأييد الإسلامي إلى إعلان البوسنه دولة موحدة تضم المسلمين والنصارى، كما أفصح عن نيته في الاشتراك في "كومنولث Commonwealth" مع كرواتيا وسلوفينيا اللتين اعترفت بهما المجموعة الأوروبية كجمهوريات مستقلة.



ومن خلال صورة هذا المسجد.. يُعرف كم هم في حاجة إلى دعاة يعلمونهم أمور دينهم بعيداً عن البدع

دورنا تجاه مسلمي "البلكان"

على الرغم من أن هؤلاء المسلمين يجهلون الكثير من أمور الإسلام ، وذلك لبعد الديار وندرة الدعاة، فذلك لا يمنع حقهم علينا وواجبنا نحوهم، حتى لا يكونوا مرتعاً خصباً للتنصير والتشيع والتصوف... ولذلك نرى أن من واجبنا تجاههم :

* مساعدتهم في تلك البقاع البعيدة للتغلب على الجهل والشعوذة وروح الانهزامية أمام الحضارة الأوربية.

* تأييد استقلال المسلمين في البوسنه وسنداك وكوسوفو ومقدونيا وبلغاريا.

* الاهتمام بألبانيا لأنها الدولة الأوروبية الوحيدة التي يُشكل فيها المسلمون أغلبية قوية.

* فتح المجال لهجرة المسلمين المضطهدين حتى لا تتكرر المأساة التي فعلتها تركيا عندما أغلقت أبوابها أمام مسلمي بلغاريا قبل سنتين.

* على أهل السنة بذل الجهد لمواجهة المد التنصيري والشيعي النشط في تلك المناطق وذلك بإرسال الكتب والأشرطة الإسلامية وترجمتها بلغاتهم وإقامة الندوات وعبر المجالات الإعلامية، وكذلك إرسال الدعاة لتعريفهم بمنهج السلف الصالح ■

شخصيات تحت المجهر

جائزة "نوبل" لصاحب بيت سيء السمعة !!

إعداد د. عصام مصطفى

لماذا كُرِّم محفوظ ؟

القصة معروفة من قديم فليس محفوظ إلا حلقة في سلسلة الخداع التي يقوم بها الغرب ليوهموا المسلمين بأن الإسلام لا يتعارض مع الغناء والمجون والفنون والهبوط ثم بعد ذلك مع الكفر، فهذا هو سيد درويش أو (الشيخ!!) سيد درويش وهذه أم كلثوم علمها الغناء شيخ مقرئ وهذا نجيب محفوظ يقول: "إنني لما تتلمذت على القرآن فتحت عليَّ جوانب عديدة في الأدب العربي ثم حينما قدمت إلى بيروت للدراسات العليا ازددت مطالعة عملية لهذه الدراسة النظرية".

ونتعجب ممن كانوا ينتظرون جائزة نوبل حتى يكتشفوا عالمية لغة القرآن -اللغة العربية- حتى إن أحدهم قال: "لقد أثبتت اللغة العربية إذ فازت بجائزة نوبل متمثلة في نجيب محفوظ أنها لغة حيَّة وعالمية كما كانت أيام حكم الحضارة الإسلامية في العالم"!!!

- فهل تنتظر لغة القرآن الكريم -كلام الله- هذه الجائزة التي تنبعث منها ريح اليهود وخنازيرهم حتى تصبح لغةً عالمية. ولا جرم أن ينال (محفوظ) تلك الجائزة على: "بيت سيء السمعة" أو "الحرافيش"، أو "قصر الشوق" أو "شهر العسل"، أو "الحب تحت المطر"، بل كان أولى لهم أن يمنحوه على كل منها نوبل، «من كان يُريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموماً مدحوراً»

حكايات حارتنا!!

ومن تلك الكبائر قصته المسماة "حكايات حارتنا" التي هبط فيها الكاتب إلى أسفل سافلين في الإسفاف والإباحية والإيحاءات الجنسية... وصور فيها المجتمع كأنه غابة حيوانات فلا ضابط ولا رابط ثم ألصق بذلك اسم "حارتنا" موهماً الناس أن هذا الرجس هو قاعدة المجتمع لا الاستثناء، حتى وصل الأمر إلى منع الكتاب في معارض الكتب بمصر، وكان المنع في نفس الوقت الذي نال فيه الجائزة المشبوهة.

استهزاؤه بالقدر

وأُمّ تلك الكبائر قصته "عبث الأقدار" حيث يلقي "محفوظ" فيها اللوم على القدر ويتهم القدر بالعبث، ونسي -أو تناسى- أن القدر خيره وشره وحلوه ومره يجب الإيمان به وأنه من الله عز وجل وأنه أحد أركان الإيمان الستة ولا يتم إيمان عبد حتى يُسلم ويؤمن بالقدر إيمانه بالله عز وجل ورسله.

أولاد جبلاوي !!

ذلك الكتاب الذي أثار جدلاً كبيراً حول عقيدة نجيب محفوظ فهو يتحدث فيه عن الله وعن موسى وعيسى ومحمد وعن موت الرب وانتصار العلم.

وقد أدين هذا الكتاب من قِبل الأزهر واعتبره علماؤه عملاً فيه إساءة إلى ذات الله «وما قدروا الله حق قدره» وإلى عصمة الأنبياء، ولا شك أن هذا من

"Let the fundamentalists come out into the open and show people how naked they really are, that they stand only against progress."

محفوظ لمجلة تايمز

■■ «ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم». ليس غريباً أن يفوز بجائزة اليهود "نوبل" رجلٌ أشاد به مفكرو اليهود ولفتوا الأنظار إليه ورشحوه لتلك الجائزة، وقد نال محفوظ اهتمام أساتذة الجامعات العبرية مثل : "مناحم مليسون" و"سامنون سوميخ" و"أباإيبان"، وقد ترجموا وطبعوا وروجوا جُل -إن لم يكن كل- مؤلفاته.

ولكن الغريب أن ينال نجيب محفوظ تلك الجائزة عن رواية قال عنها : إن رواية "أولاد حارتنا" هي ابن غير شرعي، ولكن لا أستطيع أن أتبرأ منه، وإنها البقعة السوداء في الثوب الأبيض!!" .. وهذا يبرهن على أن جائزة "نوبل" جائزة اليهود والنصارى، ولا تعطى إلا لهم أو لمن واكب سيرهم وسار في فلكهم واتبع سنَنَهم .. ومن (تحت المجهر) تنكشف جرائم وآفات هذه الشخصية... ■■

الزندقة والمروق.

كما أن الرجل تهجم على الإسلام والمسلمين وذلك في لقاء له مع مجلة "التايمز" : ففي حديثه عن الأصوليين قال: الأصوليون ضد كل شيء حتى الإسلاميين الذين يحاولون البناء دعوهم يخرجوا من جحورهم إلى حيز الضوء فحينئذ سيظهر لكل الناس كم هم صغار ومجردون من الحقيقة.

محفوظ ينقد العرب !!

يقول نجيب كل ما أتمناه هو : أن تلعب أمريكا دورها الذي ننتظره منها بما لها من ثراء وبما عندها من عظمة رجال في محاولة لاتحاد العالم لانقاذ العرب من الهاوية، نقول إنك بكلامك هذا تكون قد وقعت في الهاوية وسقطت «ألا في الفتنة سقطوا»، وقد قال تعالى: «أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعاً».

ولقد ساهمت مؤلفاته المتدنية في تشجيع عوام الناس على إتيان الفواحش، حيث يكرِّم الفجار، ويهان الأبرار، في مجتمعات نوبل، وأعياد الفن، فلا غرو أن يثني عليهم الغاوون.

يقول د. أحمد هيكل : "لأدب نجيب محفوظ جذور عميقة تنبع من التاريخ والاجتماع وفروعه مرتفعة شامخة في أجواء النفس الإنسانية وفوق الطبيعة فهو أشبه بلفظ القرآن أصله ثابت وفرعه في السماء!! «كبرت كلمةً تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً».

من عناوين مؤلفاته تُعرف آفاته

وقد حرص (صاحب نوبل) على إشاعة الفاحشة بين المسلمين وهدفه الخبيث من كتاباته: عبث الأقدار، بيت سيء السمعة، همس الجنون، زقاق المدق، السراب، بداية ونهاية، بين القصرين، السكرية، قصر الشوق ، اللص والكلاب، دنيا الله، ثرثرة فوق النيل ، ميرامار، تحت المظلة ، شهر العسل ، المرايا، الحب تحت المطر، الجريمة، حكايات حارتنا، قلب الليل، الكرنك ، الحرافيش، والذي يفتش في هذه المؤلفات يجد جلّها لا يخرج عن محاولته تصوير المجتمع الإسلامي والعربي بمجتمع الغانيات، والراقصات، والخمور والإدمان، والإلحاد، والرذائل، والخيانات، ومحاولاته الملحة لتحريض المرأة على التهتك والخروج من عفتها وطهارتها بل ومن زوجها ، ويظهر ذلك جلياً من مؤلفاته التي تحولت إلى أفلام وتمثيليات أصاب غبارُها كلَّ مسلم.

ففي صفحات روايته: رحلة ابن فطومة يصور عالماً تشيع فيه الدياثة فيقول فيها بالنص (حيث لا يغار أحد على أنثاه). (لا يُسأل أحدٌ عن عقيدته) ، (الدين هو العقل ورسوله هو الحريّة)، (حيث لا إله إلا الأرض).

وهذا غيض من فيض من (أدب!!!) محفوظ الذي بلغ من العمر أرذله (٨٠ عاماً) والذي يسير في فلك "نوبل" ومن ورائها من اليهود «المغضوب عليهم» «والضالين»، «قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيُهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يُحسنون صُنعا» ■

المراجع

• بعض مؤلفاته. • (رحلة ابن فطومة) ص ٤٥، ٥٣، ٥٤، ٩٣، ٩٤، ١٣٦ • جريدة النور، ١٠ رجب ١٤٠٩. • المسلمون، د. السيد أحمد فرج. • جريدة جنك الباكستانية • مجلة التايمز عدد ٥١ في ١٧ ديسمبر ١٩٩٠م.

الوضع في نشأته

الحلقة الثانية

قواعد في معرفة الموضوعات من الأحاديث

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد : فكما وضع العلماء قواعد لمعرفة الصحيح والحسن والضعيف من أقسام الحديث، فقد وضعوا قواعد لمعرفة الوضع وعلاماته في السند والمتن، أما علامات الوضع في السند فهي:

١- أن يكون الراوي كذاباً معروفاً بكذبه.

٢- أن يقر بوضعه كما اعترف نوح بن أبي مريم بوضعه أحاديث في فضائل سور القرآن الكريم.

٣- وجود قرينة تقوم مقام الاعتراف بالوضع، ومن ذلك بأن يروي الراوي عن شيخ حديثاً لا يعرف إلا عنده، ثم يسأل عن مورده فيذكر تاريخاً معيناً ثم يتبين من مقارنة تاريخ ولادة الراوي بتاريخ وفاة الشيخ المروي عنه أن الراوي ولد بعد وفاة شيخه، أو أن الشيخ توفي والراوي طفل لا يدرك الرواية أو غير ذلك.. ، كما ادعى مأمون بن أحمد أنه سمع من هشام بن عمار فسأله الحافظ ابن حبان متى دخلت الشام؟ فقال : سنة ٢٥٠هـ ، فقال له ابن حبان: فإن هشاماً الذي تدعي أنك رويت عنه مات سنة ٢٤٥هـ ، فقال له مأمون: ذاك هشام آخر.

ومن القرائن ما يؤخذ منه حال الراوي وبواعثه النفسية كحديث : الهريسة، فإنه من وضع محمد بن الحجاج النخعي وكان معروفاً بأنه يبيع الهريسة.

ومن القرائن : كون الراوي رافضياً والحديث في فضائل أهل البيت.

علامات الوضع في المتن

أما علامات الوضع في المتن فهي مخالفته لصريح القرآن كحديث: ولد الزنا لا يدخل الجنة إلى سبعة أبناء، فإنه مخالف لقوله تعالى: «ولا تزر وازرة وزر أخرى»، أو مخالفته للسنة المتواترة، كأحاديث مدح من اسمه أحمد أو محمد، وأن كل من يسمى بهذه الأسماء لا يدخل النار، وهو مناقض لما ثبت من أن النار لا يجار منها بالأسماء والألقاب، وإنما النجاة منها بالإيمان والأعمال الصالحة.(١)

أو مناقضته للإجماع كالأحاديث التي تنص على وصاية عليّ -رضي الله عنه- فقد أجمعت الأمة على أنه صلى الله عليه وسلم لم ينص على تولية أحد من بعده.

- ركاكة اللفظ : بحيث يدرك الخبير بأسرار البيان العربي أن مثل هذا الكلام لا يصدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لكن ابن حجر قال المدار في الركة ركة المعنى.

قال الربيع بن خثيم : "إن للحديث ضوءاً كضوء النهار تعرفه وظلمة كظلمة الليل تنكره".

وقال ابن الجوزي: "الحديث المنكر يقشعر له جلد الطالب للعلم وينفر منه قلبه في الغالب". وقال سراج الدين البلقيني : "وشاهد ذلك أن إنساناً لو خدم إنساناً سنين وعرف ما يحب ويكره، فادعى إنسان أنه كان يكره شيئاً يعلم ذلك الذي خدمه طويلاً أنه يحبه، فبمجرد سماعه يبادر إلى تكذيبه".

فساد المعنى: وذلك بأن يكون الحديث مخالفاً لبديهيات العقول من غير أن يمكن تأويله كحديث: إن سفينة نوح طافت بالبيت سبعاً وصلت خلف المقام ركعتين.

أو يكون مخالفاً للقواعد العامة، أو داعياً إلى شهوة أو مفسدة، أو مشتملاً على سخافات يصان عنها العقلاء.

وهكذا كل ما يرده العقل -بداهة- باطل مردود، قال ابن الجوزي: ما أحسن قول القائل: كل حديث رأيته يخالف المعقول ويباين المنقول ويناقض الأصول فاعلم أنه موضوع.(٢)

وقال ابن القيم: وسئلت : هل يمكن معرفة الموضوع بضابط من غير أن

الحديث وأسبابه

إعداد : الشيخ أبي الأشبال حسن

ينظر في سنده، فهذا سؤال عظيم القدر، وإنما يعلم ذلك من تضلع في معرفة السنن الصحيحة واختلطت بلحمه ودمه، وصار له فيها ملكة، وصار له اختصاص شديد بمعرفة السنن والآثار ومعرفة سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهديه فيما يأمر به وينهى عنه، ويخبر عنه ويدعو إليه، ويحبه ويكرهه ويشرعه للأمة، بحيث كان مخالطاً للرسول صلى الله عليه وسلم كواحد من أصحابه ومثل هذا يعرف من أحوال الرسول وهديه وكلامه، وما يجوز أن يخبر عنه، ومالا يجوز.

– اشتمال الحديث على إفراط في الثواب العظيم على الأمر الصغير، والمبالغة في الوعيد الشديد على الأمر الحقير، كقولهم: من صلى الضحى كذا وكذا ركعة أعطيّ ثواب سبعين نبياً .

وهكذا وضع العلماء قواعد لمعرفة الوضع في السند والمتن، وهي جهود تدل على عنايتهم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرتهم على الشريعة ومنها يتبين أن هذه الجهود لم تقتصر على الاهتمام بالسند دون المتن كما ادعى بعض المستشرقين ومن شرب مشربهم من الكتّاب.

كان غاية بحث العلماء وتنقيبهم عن الموضوعات، كتباً ألفت في الموضوعات والوضاعين وهي على نوعين:

النوع الأول : أفرده المؤلفون في الرجال الكذابين والوضاعين، مع ذكر جملة من الموضوعات لهم وحكاية أخبارهم والتكلم في أحوالهم من حيث تعريتهم وكشف باطلهم أو ضعفهم وتدليسهم، وكتب هذا النوع هي كتب الجرح والتعديل وكتب الضعفاء، وهذا النوع من عمل المتقدمين من المحدثين الذين درسوا تواريخ الرواة وعرفوا درجة الحفظ والضبط عند كل، وفي هذا يقول الثوري: "لما استعمل الرواة الكذب، استعملنا لهم التاريخ".

بل جعل بعض الأئمة يوماً للرجال، فها هو شعبة يفرد يوماً للكذابين في درسه ويقول: "ليس هذا يوم حديث، اليوم يوم غيبة، تعالوا نغتاب الكذابين"، وترك بعض الأئمة حديث بعض الرجال، فقيل له: أما تخشى أن يكون هؤلاء خصماؤك عند الله يوم القيامة، فقال: لأن يكون هؤلاء خصمائي أحب إليّ من أن يكون خصمي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لِمَ لَمْ تذّب الكذب عني؟

فوضع العلماء في كتبهم قواعد للجرح والتعديل فيمن يؤخذ حديثه وفيمن لا يؤخذ ومن يكتب عنه ومن لا يكتب.

وعلم الجرح والتعديل هو علم ميزان الرجال يبحث في أمانتهم، وثقتهم، وعدالتهم، وضبطهم وعلى العكس من ذلك كذبهم، وغفلتهم، ونسيانهم ومن أشهر الكتب في هذا الباب:

من أشهر كتب الجرح والتعديل

١– "الضعفاء" لمحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي الزهري (ت ٢٤٩ هـ).

٢– "الضعفاء" للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (١٩٤–٢٥٦هـ). (ط)

٣– "الجرح والتعديل والضعفاء" للجوزجاني (ت ٢٥٩هـ).

٤– "تاريخ الثقات والضعفاء" للنسائي البغدادي (١٨٥–٢٧٩هـ).

٥– كتاب "الضعفاء والمتروكين" للنسائي (٢١٥–٣٠٣هـ). (ط)

٦– "الجرح والتعديل" لابن أبي حاتم (٢٤٠–٣٢٧هـ). (ط)

٧– "المجروحون" لابن حبان البستي (ت ٣٥٤هـ). (ط)

٨– " الكامل في معرفة الضعفاء " لابن عدي الجرجاني (٢٧٧–٣٦٥هـ). (ط)

الوضع في الحديث نشأته وأسبابه

(٢)

٩- كتاب "الضعفاء والمتروكين" لابن الجوزي (٥١٠-٥٩٧هـ). (ط)

١٠- "ميزان الاعتدال" للذهبي (٦٧٣-٧٤٨هـ). (ط)

١١- "المغني في الضعفاء" للذهبي أيضاً. (ط)

١٢- "الاغتباط" بمعرفة من رمي بالاختلاط لإبراهيم الحلبي سبط ابن العجمي (ت ٨٤١هـ) وله أيضاً "التبيين لأسماء المدلسين"، و"الكشف الحثيث على من رُمي بوضع الحديث". (طبعوا جميعاً)

١٣- "لسان الميزان" لابن حجر العسقلاني (٧٧٧-٨٥٢هـ). (ط)

وغير ذلك كثير من الوضاعين في كتب اشتملت على الثقات والضعفاء مثل "تاريخ بغداد" و"التاريخ" للذهبي و"التاريخ" لابن معين و"التاريخ الكبير" و"الأوسط" و"الصغير" للإمام البخاري وغير ذلك.

٢- النوع الثاني: ما قصد به مؤلفه ذكر الأحاديث الموضوعة والنصُّ على أعيانها، إما مطلقاً من غير التزام أحاديث كتاب معين، أو أحاديث موضوع واحد، وإما مع التزام ذلك، فالموضوعات، على الإطلاق هي ما عرفت بذلك، والخاص منها بكتاب معين، أو أحاديث موضوع واحد، قد يفرد بالتأليف وقد يبقى في كتب التخريج مع غيره وهذا النوع من عمل المتأخرين من المحدثين.

كتب الموضوعات

١- "الموضوعات الكبرى" لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي البغدادي المعروف بابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) جمع فيه ما ورد من الموضوعات، في كتاب "الكامل" لابن عدي، و"الضعفاء" لابن حبان، و"الضعفاء" للعقيلي، و"الضعفاء" لأبي الفتح الأزدي، وما في تفسير ابن مردويه، ومعاجم الطبراني الثلاثة، والأفراد للدار قطني، وما في تصانيف الخطيب البغدادي وابن شاهين، ومصنفات أبي نعيم، وتاريخ الحاكم، وكتاب الأباطيل للجوزقاني. قال السخاوي: وفاته من الموضوعات قدر ما كتب[٣]

لكن ابن الجوزي متساهل في الحكم على الحديث بالوضع في هذا الكتاب. قال ابن حجر العسقلاني: وتساهله وتساهل الحاكم أعدم النفع بكتابيهما" - فقد ذكر المحدثون أن ابن الجوزي ذكر في كتابه، حديثاً من صحيح مسلم، وحديثاً من صحيح البخاري، رواية حماد بن شاكر، وفيه من "تعاليق صحيح البخاري ومن كتاب "خلق الأفعال" للبخاري، وانتقد عليه الحافظ ابن حجر، في "القول المسدد" أربعة وعشرين حديثاً، من مسند أحمد وللسيوطي ذيل على القول المسدد" ذكر فيه أربعة عشر حديثاً، أخرى من مسند أحمد، وللسيوطي أيضاً، كتاب: "القول الحسن في الذب عن السنن" ذكر فيه نيفاً وعشرين حديثاً ومائة حديث ليست موضوعة والكتاب (مطبوع).

٢- اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي جلال الدين (ت ٩١١هـ) تناول فيها مواد كتاب ابن الجوزي وزاد فيها، ما ورد في تاريخ ابن عساكر، وابن النجار، ومسند الفردوس للديلمي، وتصانيف أبي الشيخ، حقق فيه ما تساهل فيه ابن الجوزي. وله عليها ذيل كبير معروف بـ "ذيل اللآلىء" وله "النكت البديعات" في التعقبات التي أوردها على ابن الجوزي.

وكتاب "اللآلىء" مطبوع سنة ١٣٨٥هـ.

٣- تنزيه الشريعة المرفوعة، عن الأخبار الشنيعة الموضوعة -لأبي الحسن علي بن محمد بن عراق الكناني الشافعي (ت ٩٦٣هـ) جمع فيه مجموعات ابن الجوزي والسيوطي ورتبه على ترتيبهما. (مطبوع).

٤- "الهبات السنيات، في

الأحاديث الموضوعات" لعلي بن سلطان القاري (ت ١٠١٤).

٥- "الفوائد المجموعة، في الأحاديث الموضوعة" - لأبي عبد الله الشامي الصالحي (ت ٩٤٢هـ) وقد أشار إليه في سيرته، وهو "مخطوط".

٦- "الفوائد المجموعة، في الأحاديث الموضوعة" للقاضي أبي عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ) وذكر عبد الحي اللكنوي أنه ذكر فيه بعض الأحاديث الصحيحة والحسنة، وقد طبع بتحقيق العلامة المعلمي اليماني (رحمه الله)، (مطبوع بالمكتب الإسلامي).

٧- "المغني عن الحفظ والكتاب" بقولهم لم يصح شيء في هذا الباب لضياء الدين عمر بن بدر الموصلي الحنفي (ت ٦٢٣هـ)، وذكر السخاوي والسيوطي أن عليه مؤاخذات كثيرة في كل باب، وهو ليس من الحفاظ.

وقد طبع في دار الكتاب العربي بتحقيق أبي إسحاق الحويني فزاد عليه فوائد نافعة، جزاه الله تعالى خيراً. وأحسن الله خاتمته.

٨- "الدرر المصنوعات، في الأحاديث الموضوعات" - لمحمد بن أحمد السفاريني الحنبلي من علماء القرن الثاني عشر -وهو مختصر من كتاب ابن الجوزي (ذيل الكشف ٤٦٨/٣).

٩- "تذكرة الموضوعات" - لمحمد بن طاهر الفتني الهندي (ت ٩٨٦هـ) وهو مطبوع في المكتب الإسلامي، وطبعه أيضاً أمين دمج في بيروت.

١٠- "الآثار المرفوعة، في الأحاديث الموضوعة لأبي الحسنات عبد الحي اللكنوي (ت ١٣٠٤هـ) طبع في الهند.

١١- اللؤلؤ المرصوع، فيما قيل: لا أصل له، أو بأصله موضوع، لأبي المحاسن القاوقجي محمد بن خليل الشامي المتوفي سنة ١٣٠٥هـ، طبع بالمطبعة البارونية بالجدرية بمصر ضمن مجموعة بها موضوعات الصاغاني والمنظومة البيقونية في المصطلح.

١٢- "تحذير المسلمين" من الأحاديث الموضوعة على سيد المرسلين، لأبي عبد الله محمد البشر ظافر المالكي الأزهري المتوفي سنة (١٣٢٥هـ) ويعتبره السخاوي في "فتح المغيث"، من الكتب التي كتبت في الأحاديث المشتهرة.

١٣- "الدر الملتقط في تبيين اللغط ونفي الغلط" للحسن بن محمد الصاغاني المتوفي سنة ٦٥٠هـ مخطوط ومنه نسخة في "دار الكتب المصرية" برقم ١٥٨٥ حديث وهو في أربع ورقات.

١٤- "موضوعات الصاغاني" وأظنها مختصر "الدر الملتقط" لأن الأول أكبر منها بأضعاف ويحوي نفس مواضيع "الموضوعات" ولكن موسعة مع الزيادة عليها.(٤)

١٥- العقيدة الصحيحة في الموضوعات الصريحة لعمر بن بدر "مخطوط".

١٦- "سفر السعادة" للفيروزأبادي صاحب "القاموس المحيط" (ت ٨٢٦هـ) طبع في المطبعة المنيرية (ت ١٣٤٦هـ).

١٧- "الأسرار المرفوعة" - المسمى "الموضوعات الكبرى" للإمام علي القاري ت ١٠١٤ هـ، مطبوع.

١٨- "الموضوعات الصغرى" المسمى بـ "المصنوع في معرفة الحديث الموضوع" لعلي القاري أيضاً. مطبوع

١٩- "تلخيص الموضوعات" للذهبي "مخطوط".

٢٠- "سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة" للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، طبع المكتب الإسلامي، وهو أعظمها فائدة، وأكبرها حجماً، وبه فوائد وفرائد ومباحث وقواعد قد لا توجد في كتاب غيره، وقد زاد حجمها عن عشر مجلدات في كل واحدة منها خمسمائة حديث، نسأل الله تعالى أن يبارك في عمر شيخنا وأن يوفقه في إتمامها حتى يمتع الأمة بدرره فيها وفي غيرها ■

الهوامش

(١) المنار المنيف لابن القيم ص ٢٢. (٢) تدريب الراوي، ص ١٨٠. (٣) المنار المنيف، ص ١٥ (٤) فتح المغيث. (٥) فتح المغيث ٢٣٨/١ .

صحة المجاهد

برنامج طبي وقائي للتجمعات البشرية

(معسكرات ، جبهات ، مخيمات ، مدارس أيتام ...)

الجـــرب SCABIES

الحلقة الثالثة

بقلم الدكتور : عصام محمد

الجـــرب

Scabies

وهو من الأمراض المنتشرة في أوساط المهاجرين والأسباب هي: ظروف التجمع في المخيمات ومدارس الأيتام والملاجيء والضيافات التي تشترك في المواصفات الآتية:

١- عدم التعرض للشمس وتوافر عامل الرطوبة.

٢- الاستعمال المشترك للأدوات الشخصية والأغطية.

تتلخص الشكوى في الآتي:

١- حكة شديدة تزداد ليلاً وتتركز في المناطقة الحساسة من الجلد، وهي ما يسمونها بالمناعم مثل الإبطين وجلد البطن والمناطق الداخلية بين الذراعين والفخذين والأعضاء التناسلية، وحلمة الثدي.

٢- كما تنتشر الشكوى بين عدة أفراد من نفس العائلة أو نفس المدرسة ... فكثيراً ما تأتي الأم بطفلها تشتكي التهاباً بجلده ويتضح بالكشف عليها أنها أيضاً مصابة بنفس المرض.

الأعراض

التهابات واحمرار في الجلد على شكل خطوط حمراء وتسمى الإصابة الأولية (The Primary Leasion) بالأخاديد (Burrows) وغالباً ما تتطور إلى حبوب (Papules) أو فقاقيع مائية تحت الجلد (Vesicles) وخصوصاً في الأطفال، وقد تتقيح بعضها نتيجة للحك المستمر فيها، ويؤدي إلى تجمعات صديدية (Pustules)، قد تصل إلى تسلخات.

وتتركز هذه الالتهابات في الإبطين وبين ثنايا الأصابع وهذه من الأماكن المميزة للمرض، ونادراً ما يُصاب الظهر (In scabies back always scabes) وأيضاً لا يُصاب الوجه عدا الأطفال الرضع فقد يصاب الوجه أيضاً.

الحشرة المسببة للمرض

تسمى حشـــرة الجـــرب (Sarcoptes scabiei var hominis) حيث تضع الحشرة الحامل بيضها في هذه الأخاديد تحت طبقة الأدمة الجلدية وهذه هي التي تسبب الحكة الشديدة "بقدر الله".

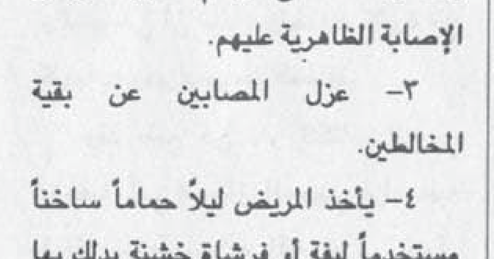
العلاج

١- غلي جميع الملابس وأغطية الفُرش غلياً جيداً.

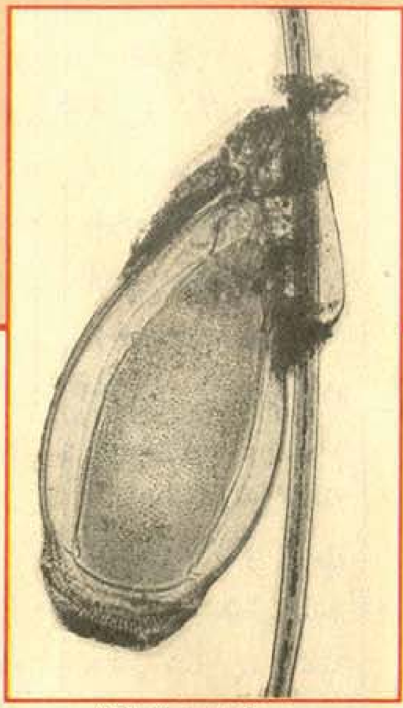
٢- يجب علاج جميع المخالطين في وقت واحدة حتى لو لم تظهر أعراض الإصابة الظاهرية عليهم.

٣- عزل المصابين عن بقية المخالطين.

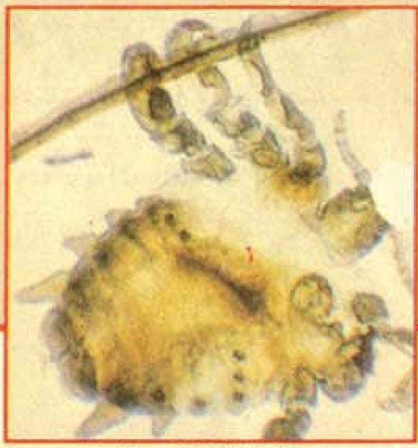
٤- يأخذ المريض ليلاً حماماً ساخناً مستخدماً ليفة أو فرشاة خشنة يدلك بها جميع الجسم بشدة عدا الوجه والرأس، ثم يجفف الجلد.



ثنايا الأصابع وقد تسلخت وتقيحت نتيجة الحكة الشديدة



بيض لقمل الرأس (Nits)



صور لقمل العانة (مكبرة بالمجهر)



بيضة لقمل الرأس ملتصقة بالشعر بمادة صمغية

٥- ثم يدلك الجسم بعد تجفيفه بالكريم أو المحلول الآتي:

R/ Eurax 10% Cream or lotion.

Or : او

R/ Gamma Benzyl emulsion.

٦- تؤخذ أقراص أفيل -قرص واحد- قبل النوم ليلاً

R/ Avil tablets One tablet at night

٧- يستعمل كريم كالازول أو كالادريل للحكة و الحساسية R/ Caladryl Cream.

٨- يكرر العلاج بعد أسبوع من انتهاء العلاج الأول.

الإصابة بمرض القمّل
PEDICULOSIS

الإصابة بالقمّل من البلاء الذي أنزله الله على آل فرعون وذلك في قوله تعالى: «فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقُمَّلَ والضفادع والدَّم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين». فالقملُ داء يصب المرء فيمنعه نومه وقراره.

التشخيص

أولاً : شكوى المريض : حكة دائمة في الرأس وخلف الرقبة وأعلى الظهر أو في الجسم أو في العانة مع ملاحظة المريض لوجود بيض للحشرة في الشعر، كما أن هناك أفراد أخرى من نفس العائلة أو المخالطين يشتكون بنفس الشكوى.

ثانيا : الأعراض : قد ترى الحشرة "القمل" بالعين المجردة أو يُرى بيضها (Nits) ملتصقاً بالشعر أو بالملابس خصوصاً الثنيات ورباط العنق.

الحشرة المسببة للمرض

- قمل الرأس Pediculosis Capitis

- قمل الجسم Pediculosis Corporis

- قمل العانة Pediculosis Pubis

الوقاية والعلاج

- غلي الملابس وأغطية الفرس ثم كيها وبالذات منطقة العنق.

- حلق شعر الرأس والعانة. فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عشرة من الفطرة

- استعمال محلول من الخل الأبيض والماء بنسبة ١ : ١ يُغسل به الرأس ثم يتبع بالاستحمام فقد يساعد في إذابة المادة الصمغية.

- غسل الرأس والجسم (مع الحذر من ملامسة الوجه) بمحلول جاما بنزيل

R/ Gamma Benzy' emulsion

لمدة ثلاثة أيام متصلة.

- استعمال أقراص أفيل للحكة الشديدة - قرص واحد قبل النوم.

- كريم أو غسول كالامينا للحكة

R/ Calamina Lition Or Cream

كريم موضعي وغسول قبل النوم ■

واحة المجاهد

من نور كتاب الله عز وجل :

« شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ .كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ »

(الشورى : ١٣)

لا نشهد لمعين.. !!

عزى بعض العلماء رجلاً بطفلة ، فقال له : قد دخل بعضكُ الجنة فاجتهد أن لا تتخلف بقيتك عنها. (قلت) وفي جواز هذه الشهادة ما فيها فإنا وإن لم نشك أن أطفال المؤمنين في الجنة لا نشهد به لمعين أنه فيها كما نشهد لعموم المؤمنين بالجنة ولا نشهد بها لمعين سوى من شهد له النص. وعلى هذا يُحمل حديث عائشة رضي الله عنها، وقد شهدت للطفل من الأنصار بأنه عصفور من عصافير الجنة. فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم : وما يدريك. وهكذا نقول لهذا المُعزي وما يدريك أن بعض المعزى دخل الجنة. وسر المسألة الفرق بين المعين والمطلق في الأطفال والبالغين . والله أعلم.

(بدائع الفوائد .. لابن القيم)

لو طهرت قلوبنا..

قال ابن القيم رحمه الله: "فالقلب الطاهر -لكمال حياته ونوره وتخلصه من الأدران والخبائث لا يشبع من القرآن، ولا يتغذى إلا بحقائقه، ولا يتداوى إلا بأدويته، بخلاف القلب الذي لم يطهره الله تعالى، فإنه يتغذى من الأغذية التي تناسبه، بحسب ما فيه من النجاسة، فإن القلب النجس كالبدن العليل المريض، لا تلائمه الأغذية التي تلائم الصحيح، قال عثمان رضي الله عنه: لو طهرت قلوبنا لما شبعت من كلام الله".

(موارد الأمان المنتقى من إغاثة اللهفان)

من مشكاة النبوة

عن أبي هريرة رضي الله عنه: "أن رجلاً شتم أبا بكر، والنبي صلى الله عليه وسلم جالس، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يعجب ويبتسم، فلما أكثر رد عليه بعض قوله، فغضب النبي صلى الله عليه وسلم، وقام فلحقه أبوبكر فقال : يا رسول الله! كان يشتمني وأنت جالس فلما رددت عليه بعض قوله ! غضبت وقمت، قال: إنه كان معك ملك يرد عنك، فلما رددت عليه بعض قوله وقع الشيطان، فلم أكن لأقعد مع الشيطان، ثم قال :

"يا أبا بكر! ثلاث كُلُّهُنَّ حَقٌّ: مَا مِنْ عَبْدٍ ظُلِمَ بِمَظْلَمَةٍ فَيُغْضِي عنها لله عزَّ وجلَّ إِلاَّ أَعزَّ الله بِهَا نَصْرَهُ، وَمَا فَتَحَ رَجُلٌ بَابَ عَطِيَّةٍ يُرِيدُ بها صِلَةً إلا زَادَهُ الله بها كَثْرَةً، وَمَا فَتَحَ رَجُلٌ بابَ مَسْأَلَةٍ يُرِيدُ بِهَا كَثْرَةً إِلاَّ زَادَهُ الله بِهَا قِلَّةً".

أخرجه أحمد وغيره.

وسوسة أم جنون؟!

قال ابن الجوزي : وقد حكى لي بعض الأشياخ عن ابن عقيل (الحنبلي) حكاية عجيبة أن رجلاً لقيه، فقال: إني أغسل العضو وأقول: ما غسلته، وأكبر، وأقول: ما كبرت.

فقال له ابن عقيل : دع الصلاة، فإنها ما تجب عليك!

فقال قوم لابن عقيل : كيف تقول هذا؟ فقال لهم : قال النبي صلى الله عليه وسلم : "رُفع القلمُ عن المجنون حتى يفيق".

(المنتقى النفيس من تلبيس إبليس).

جوامع العلم

عن أبي ذر رضي الله عنه قال:

"أمرني خليلي صلى الله عليه وسلم بسبع: أمرني بحب المساكين، والدنو منهم، وأمرني أن أنظر إلى من هو دوني، ولا أنظر إلى من هو فوقي، وأمرني أن أصل الرحم وإن أدبرت، وأمرني أن لا أسأل أحداً شيئاً، وأمرني أن أقول بالحق وإن كان مراً، وأمرني أن لا أخاف في الله لومة لائم، وأمرني أن أكثر من قول: (لا حول ولا قوة إلا بالله)، فإنهن من كنز تحت العرش (وفي رواية: فإنها كنز من كنوز الجنة)"

أخرجه أحمد وغيره (الصحيحة ٢١٦٦).

في النقد الذاتي

قال أبوالبختري عبد الله بن محمد بن شاكر :

يمنعني من عيب غيري الذي ... أعرفُه عندي من العيبِ
عيبي لهم بالظن مني لهم ... ولست من عيبتي في رَيبِ
إن كان عيبي غاب عنهم فقد ... أحصى ذنوبي عالمُ الغيبِ
فكيف شغلي بسوى مُهجتي؟ ... أم كيف لا أنظر في جيبي؟
لو أنني أقبل من واعظٍ ... إذن كفاني عِظةُ الشيبِ

(المنهج الأحمد ٣٠٢/١)

الاتباع والابتداع

قال ابن وضاح: فعليكم بالاتباع لأئمة الهدى، فقد قال بعض من مضى: فكم من أمر هو اليوم معروف عند كثير من الناس كان منكراً عند من مضى، وكم من متحبب إلى الله تعالى بما يبغضه الله عليه، ومتقرب إلى الله تعالى بما يبعده منه، وكل بدعة عليها زينة وبهجة".

(الباعث على إنكار البدع)

يؤكل لثلاث

قال أحمد بن حنبل رحمه الله : يؤكل الطعام لثلاث : مع الإخوان بالسرور، ومع الفقراء بالإيثار ومع أبناء الدنيا بالمروءة .

(المنهج الأحمد ٣١٥/١).

حقيقة الإخاء

قال الفضيل بن عياض (رحمه الله):

"لا أعتقد إخاء الرجل في الرضا ، ولكني أعتقد إخاءَه إذا أغضبته"، وقال أيضاً : "من أظهر لأخيه الود والصفاء بلسانه ، وأضمر له العداوة والبغضاء، لعنه الله فأصمه، وأعمى بصيرة قلبه".

(طبقات الصوفية)

عبودية الحيوانات لرب العالمين

٢

بقلم : الشيخ فريد التوني

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه، أما بعد : تقدم في العدد الماضي الكلام حول عبودية الحيوانات، وها نحن نتابع نشرها ونبدأ في العدد القادم إن شاء الله بعبودية النباتات وكيف إنها تعقل عبودية خالقها، بل إنها خير من كثير من بني آدم وذلك ليزداد الذين آمنوا إيماناً فإن الشارع عندما ذكر لنا هذا لم يذكره عبثاً وإنما لحكمة عظيمة منها: الإيمان بالغيب، فليتق الله أناس يتأولون هذه النصوص وغيرها لأنها لا تتوافق مع عقولهم السقيمة وليسلموا لله ورسوله تسليماً

الفرس

من العجب أن نجد الفرس يدعو بدعاء يتجه به إلى الله عز وجل؛ ما دمنا قد آمنا بعبودية وخضوع الكائنات كلها لله عز وجل بما يستحقه سبحانه فإن هذا العجب يزول «ويزداد الذين آمنوا إيماناً» (المدثر : ٣١).

فعن أبي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنه ليس من فرس عربي إلا يؤذن له مع كل فجر يدعو بدعوة يقول: اللهم إنك خولتني من خولتني من بني آدم، فاجعلني من أحب أهله وماله إليه" (١).

فإن الفرس يعترف بأنه مقهور ومسخر من قبل الله تعالى لبني آدم ولكنه في الوقت نفسه يعبد الله تعالى باختيار منه وذلك لأمر النبي عليه الصلاة والسلام بتقوى الله تعالى في هذه البهائم، فقال عليه الصلاة والسلام: "اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة فاركبوها صالحة وكُلوها صالحة" (٢). كما يخبر عليه الصلاة والسلام بأن دعوة الفرس التي دعا بها ربه جل وعلا وأظهر بها عبوديته له، قد استجاب الله تعالى لها، فقال عليه الصلاة والسلام: "إن هذا الفرس قد استجيب له دعوته" (٣)

النمل

هذا الكائن من الحيوانات اجتماعي ويعيش حياة جماعية يطول شرحها في هذا المقام الذي لا يعنيه سوى إثبات عبودية هذا الكائن.

لنقرأ النصوص الشرعية التي توضح لنا بعضاً من عبودية النمل لله تعالى : فعن تسبيح النمل يروي لنا البخاري رحمه الله تعالى حديثاً فيه: "قرصت نملة نبياً من الأنبياء فأمر بقرية النمل فأحرقت فأوحى الله إليه أن قرصتك نملة أحرقت أمة من الأمم تسبح الله" (٤)

فهذا إخبار من الله عز وجل على

.. وقول النملة : «وهم لا يشعرون» يدل على أدبها الرفيع حيث نزهت نبي الله سليمان عليه السلام والمؤمنين معه أن يفعلوا ذلك تعمداً، فهذا الكلام والتسبيح والأدب هو على الحقيقة حيث دلت عليه النصوص.

وقد تكلمت النملة بعشرة أنواع من الخطاب في هذه النصيحة : النداء والتنبيه والتسمية والأمر والنص والتحذير والتخصيص والتفهيم والتعميم والاعتذار، فا شتملت نصيحتها مع الاختصار على هذه الأنواع العشرة"

لسان نبيه عليه السلام بأن النمل أمة تسبح الله عز وجل، وهذا التسبيح حقيقي، وأما الكيفية فالله تعالى أعلم بها.

يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: "قوله عليه السلام: أمة من الأمم تسبح الله" استدل به على أن الحيوان يسبح الله تعالى حقيقة ويتأيد به قول من حمل قوله تعالى: «وإن من شيء إلا يسبح بحمده» على الحقيقة (٥).

وقد منّ الله تعالى على سليمان عليه السلام بأن علّمه منطق الطير وكذلك الحيوانات وأخبرنا سبحانه وتعالى بأن سليمان عليه السلام قد تبسم من قول النملة، بمعنى أنه عليه السلام قد فهم كلام النملة فتبسم، قال تعالى : «قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون» (النمل: ١٨).

وقولها «وهم لا يشعرون» يدل على أدبها الرفيع حيث نزهت نبي الله سليمان عليه السلام والمؤمنين معه أن يفعلوا ذلك تعمداً، فهذا الكلام والتسبيح والأدب هو على الحقيقة حيث دلت عليه النصوص.

يقول ابن القيم رحمه الله تعالى: "فتكلمت النملة بعشرة أنواع من الخطاب في هذه النصيحة : النداء والتنبيه والتسمية والأمر والنص والتحذير والتخصيص والتفهيم والتعميم والاعتذار، فاشتملت نصيحتها مع الاختصار على هذه الأنواع العشرة" أ.هـ (٦).

وأما عن دعاء النملة للعالِم الذي يعلم الناس الخير، فيقول عليه الصلاة والسلام: "إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون (٧) على معلم الناس الخير" (٨).

فالنملة تعلم منزلة معلم الناس الخير وتدعو له، وإلحاقها وعطفها على دعاء الله عز وجل والملائكة وأهل السموات والأرض له يدل على أن الدعاء لها حقيقي وليس مجازياً فإن قيل بالقول الثاني الذي ذكره ابن حجر في أنه لا يمنع حمل التسبيح على المجاز بأن يكون سبباً للتسبيح قلنا فماذا نقول هنا في دعاء النملة لمعلم الخير وعطفه على دعاء ما سبقها؟! فإنا هنا نمنع حمله على المجاز وبالتالي نمنع حمل التسبيح على المجاز أيضاً.

وكيف نحمل دعاء النملة وطلبها للسقيا على المجاز وسماع سليمان لها بما أوتي من علم؟! حقاً إنه تكلف يحمل النصوص الشرعية أشياء لا تقبلها ولا تتحملها.

الهدهد

لقد سخر الله تعالى لنبيه سليمان عليه السلام كثيراً من الكائنات كان من جملتها الطيور بأنواعها، وقد أوتي من المعجزات ما جعله يدرك

عبودية الحيوانات لرب العالمين (٢)

منطق الطير ويفهم كلامها ويخاطبها، وهذا يجعلنا نؤمن بإدراك تلك الكائنات وأن لها تسبيحاً بحسبها، إن خطاب سليمان عليه السلام وتوعده للهدهد ليدل على تمييزه وإدراكه وذلك فيما أخبر به القرآن الكريم- فقد كان الهدهد من جملة تلك الطيور المسخرة لسليمان عليه السلام ولقب بملك الطيور لما أتاه الله تعالى من الحكمة والجمال، وكان لهذا الهدهد موقف عجيب مع نبي الله سليمان عليه السلام أظهر فيه عبوديته له تعالى، فقد جاء إلى سليمان عليه السلام بخبر مملكة سبأ وبما جرى فيها من عبادة هؤلاء القوم للشمس، وقد أنكر بشدة عبادتهم لغير الله تعالى مع استحقاقه سبحانه للعبادة دون سواه، وبيَّن الهدهد ذلك بكلام يدل على توحيده لله تعالى وعبوديته له فقال تعالى: «وتفقد الطير فقال مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين لأعذبَنَّهُ عذاباً شديداً أو لأذبَحنَّهُ أو لَيَأتِيَنِّي بسلطان مبين فمكث غيرَ بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين، إني وجدتُ امرأةً تَمْلِكُهُم وأُوتِيَتْ من كلِ شيءٍ ولها عرشٌ عظيم وجدتُها وقَوْمَهَا يسجدون للشمس من دون الله وزَيَّنَ لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخَبْء في السموات والأرض ويعلم ما يخفون وما يعلنون اللهُ لا إله إلا هو ربُ العرشِ العظيم» (النمل ٢٠: ٢٦).

فانظر إلى التوحيد الخالص الذي تكلم به الهدهد ويعجز الكثيرون من الناس عن التفوه بمثله أو إدراك فحواه، وقد بيَّن في كلامه سبب كفرهم وبعدهم عن الهداية وهو إغواء الشيطان لهم.

يقول القرطبي -رحمه الله تعالى-: "إن الله تعالى خص الهدهد من المعرفة بتوحيده ووجوب السجود له وإنكار سجودهم للشمس وإضافته للشيطان وتزيينه لهم، ماخص به غيره من الطيور وسائر الحيوان من المعارف اللطيفة التي لا تكاد العقول الراجحة تهتدي إليها" أ.هـ [٩].

هذه الكائنات الحيوانية التي ذكرناها آنفاً عابدة لله جل وعلا محققة عبوديتها له سبحانه، ولها من الإداك والتميز ما تقوم بعبوديتها لله تعالى، وهو ما يؤكد عموم عبودية الكائنات في مثل قوله تعالى: «وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم» (الإسراء: ٤٤) ■

الهوامش

(١) أحمد / ٥ - ١٧٠، صحيح الجامع : ح رقم: ٢٤١٠.

(٢) أبوداود ك : الجهاد ، ب : ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم، سلسلة الأحاديث الصحيحة ح رقم : ٢٣.

(٣) أحمد : ٥-١٦٢.

(٤) بخاري : ك ، جهاد : ب ١٥٣.

(٥) فتح الباري : ج٦، ص ٣٥٩.

(٦) مفتاح دار السعادة : ج١، ص ٢٤٣.

(٧) الصلاة لغة : الدعاء.

(٨) ترمذي : ك : العلم - ب : في فضل الفقه على العبادة، (وصحيحه ح رقم ٢١٥٩).

(٩) هو : الإمام الحافظ الناقد أبومحمد عبد الرحمن ابن الحافظ الكبير أبي حاتم محمد ابن إدريس التميمي الرازي: ولد سنة ٢٤٠، صاحب كتاب الجرح والتعديل، توفي سنة ٣٢٧ هـ (تذكرة الحفاظ - الذهبي / ج٣، ص٨٢٩).

(١٠) تفسير القرآن العظيم : مجلد ٣ ، ص ٣٥٩. ذكر الشوكاني (رحمه الله تعالى) الرواية في فتح القدير (١٣٤/٤).

(١١) الجامع لأحكام القرآن : ج١٣، ص ١٨٨

للأذكياء فقط

القمر الشرعي.. والقمر السياسي!!

لو سئل المرء عن أذكى الحيوانات، لما كان ذلك لغزاً، ولكن لو سئل عن أذكى الجمادات لكان الجواب محيراً!! فهل في الجمادات ذكاء؟

الحقيقة أن في الجمادات ذكاء ولا أدل على ذلك مما يفعله القمر قبل حلول شهر رمضان المبارك -بأيام- حيث يقوم بالاطلاع على المعاهدات الدولية والحدود الجغرافية.. فيرى هل من متغيرات في الحدود حتى يلتزم بها؟! وهل من مستجدات في المعاهدات الدولية حتى يعمل بها؟ فقد كان من قبل يطلع على بلاد الشام طلعة بهية واحدة.. ولما عقدت معاهدة "سايكس بيكون" التي رسمت الحدود الجغرافية وفرقت بلاد المسلمين، سارع للالتزام بها بالشبر الواحد تماماً كما التزم بذلك حكامها، وصار يهل على بلاد الشام -بعد المعاهدة- بأربعة مطالع تماماً كما قسمها الأوغاد، فهو يطلع على "سورية" مطلعاً مغايراً لمطلع "لبنان" وعلى "لبنان" غير مطلع "الأردن".. وعلى "فلسطين" غير مطلعهم، وترى حرس الحدود في بلد "فقرستان" في أول يوم من رمضان يدخنون -لأن القمر لم يطلع على بلدهم ولم يجرؤ على تجاوز الحدود الدولية.. وحرس الحدود المقابل في "ذهبستان" صاموا لأن الهلال طلع عليهم..

ألا ترى أن هذا القمر قد التزم بالحدود التي رسمت في "سايكس بيكون" وأقرتها هيئة الأمم المتحدة، لذلك استحق أن يكون أذكى الجمادات و أن ينال أعلى الأوسمة.

ولا أدل على استحقاقه وسام الذكاء اليمني، ما كان يفعله قبل اتحاد "اليمنين" فقد كان يطلع على كل "يمن" بمطلع مستقل حسب "سايكس بيكون"، وقرارات الأمم المتحدة. وبعدما اتحد اليمنان ووافقت الأمم المتحدة أدرك القمر وهو في عليائه ذلك فصار يطلع على اليمنين مطلعاً واحداً!! ألا يستحق بعد ذلك أن ينال وسام الذكاء -من الدرجة الأولى-؟! ويشاركه في هذا الاستحقاق أولئكم الذين يصومون حسب جوازات سفرهم.. ويفطرون حسب بطاقات هوياتهم. ألا يجب بعد ذلك على المسلمين أن يدركوا الفرق بين المطالع الشرعية والمطالع السياسية؟■

بقلم: "أبو الأطفال"

حول شرعية البيع بالمرابحة للآمر بالشراء ونظرات في التطبيق العملي

بقلم:
أ.د. علي أحمد السالوس
أستاذ الفقه والأصول
كلية الشريعة - جامعة قطر

الحلقة الثانية

مسائل أخرى في التطبيق العملي لبيع المرابحة

المسألة الأولى

في المرابحات الخارجية وجدت بعض المصارف تفتح الاعتماد المستندي باسم العميل، وتأتي المستندات باسمه، ومعنى هذا صراحة أن السلعة لا تدخل في ملك المصرف.

وفي المرابحات المحلية قد يتفق العميل مع البائع، ثم يأتي للمصرف ليأخذ المبلغ الذي يريده، ويكتب عقد بيع المرابحة، ثم يقوم العميل بعد هذا بالشراء مباشرة من البائع. فالمصرف باع قبل أن يملك ويحوز، بل لم تدخل السلعة في ملكه وحيازته بعد هذا.

المسألة الثانية

بيع المرابحة عن طريق تظهير (بوليصة) الشحن، وهذا يعني أنه لا حيازة، ولا ضمان، ولا تسليم ولا تسلم، ولا رؤية.

وأحياناً يكون الشراء عن طريق التظهير، ثم يتم البيع مرابحة بالتظهير مرة أخرى.

المسألة الثالثة

يوكل المصرف أحداً بالشراء، وبعد أن يتم الشراء، وتصبح السلعة أمانة في يد الوكيل، يطلب المصرف منه بيعها مرابحة بشروط معينة، إذا رغب الوكيل في الشراء لنفسه، بهذه الشروط جاز بموافقة المصرف، وإذا لم يرغب، ولم يتمكن من بيعها بهذه الشروط، ظلت أمانة عنده.

أجاز المجمع هذه الصورة.

المسألة الرابعة

وجدت مصرفاً يوكل غيره بالشراء، ويشترط على الوكيل أن يشتري لنفسه بمجرد شرائه للمصرف بشروط محددة للمرابحة.

فتسلم الوكيل للسلعة المشتراه للمصرف، يعتبر في الوقت نفسه تسلماً للسلعة المبيعة من المصرف، أفيجوز هذا؟ علماً بأن المصرف يحتج هنا بفتوى المجمع.

ما دامت السلعة في ملك البائع ولم يتم البيع، فلا يجوز جعل الضمان على طالب الشراء.

غير أننا وجدنا -في بعض الحالات- أن طالب الشراء هو الذي يقوم بالتأمين على السلعة التي يشتريها المصرف عند الشحن وقبل أن يتم بيع المرابحة.

وأحياناً يقوم المصرف بالتأمين ولكن (بوليصة) التأمين تصدر باسم طالب الشراء بدلاً من إصدارها باسم المصرف مالك السلعة.

المسألة الخامسة

من المشكلات التي تؤثر في مسيرة المصارف الإسلامية عدم التزام كثير من المدينين بدفع أقساط الديون في مواعيدها المتفق عليها، وقليل من هؤلاء ذو عسرة وأكثرهم يماطلون مع القدرة على الأداء نظراً لأن المصارف الإسلامية لا تأخذ فوائد التأخير التي يلتزم بها

عندما قامت المصارف الإسلامية جعلت شعارها قول الحق تبارك وتعالى: «وأحل الله البيع وحرم الربا» ورأت في بيع المرابحة للآمر بالشراء بديلاً عن الإقراض الربوي الذي تقوم به البنوك الربوية، وثار الجدل ولا يزال حول مشروعية هذا البيع كما تجريه المصارف الإسلامية. فذهب فريق من فقهاء العصر إلى أن هذا البيع، لا يختلف في جوهره عن بيع المرابحة المعروف في الفقه الإسلامي كنوع من بيوع الأمانة، وذهب آخرون إلى أن منهج البنوك الإسلامية في هذا المسمى بالبيع لا يختلف عن منهج البنوك الربوية في الإقراض الربوي. واستدل كل فريق بأدلة كثيرة رأيناها في الأبحاث المقدمة للمؤتمرات، وفي الصحف والمجلات، كما نُشر أكثر من كتاب يبحث هذا الموضوع...

هؤلاء مع البنوك الربوية.

وكثير من المصارف لم تجد علاجاً لهذه المشكلة، ووجدت حلاً جزئياً في اللجوء إلى المزيد من الضمانات، غير أن بعض المصارف لجأت إلى حلول أخرى نرجو أن يقول المجمع فيها رأيه، ونذكر منها ما يأتي:

أ - عند عجز المدين (المشتري) عن الدفع، وعلم المصرف بهذا، رأي -تقديراً لظروفه ورأفه به- أن يدخل مع هذا المدين في شركة بقيمة الدين!

وربما كان هذا التصرف يتعارض مع قول الحق تبارك وتعالى : «وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة».

ب- ومن المصارف من لجأ إلى إعادة الاتفاق على نسبة الربح، بحيث تزيد هذه النسبة لصالح المصرف تبعاً للزمن الذي يتأجل إليه الدفع.

ولعل هذا مثل إعادة جدولة الديون الربوية، وربما كان فيه شبه من المبدأ الجاهلي "أما تقضي وأما أن تربي".

ج- وبعض المصارف الإسلامية -وهي ليست قليلة- استحدثت إلزام المدين المماطل دفع تعويض عن الضرر الذي ألحقه بالمصرف نتيجة مماطلته، وحجز المال عن الاستثمار وتحقيق الربح.

ولعل هذا الموضوع يحتاج إلى وقفة، نبين فيها وجهة نظر القائلين بهذا الرأي، المدافعين عنه، وأثر هذا في التطبيق العملي.

هل للمصرف أخذ تعويض من المدين المماطل؟

رأي المجيزون أن الغني المماطل أوقع الضرر بالمصرف، فلولا مماطلته لضم هذا المال لباقي الأموال المستثمرة، ويمكن أن يقدر بمقدار الربح الذي حققه المصرف فعلاً في مدة المماطلة.

ولذلك أجازوا للمصرف أخذ تعويض بمقدار نسبة الربح التي كان يمكن أن يحققها دين المماطل لو استثمره المصرف، فمتى تبين المصرف الإسلامي أن المدين المماطل مليء غني أضاف إلى دينه نسبة تعادل التي حققها خلال مدة بقاء الدين في ذمته.

وقد ناقشت بعض هؤلاء المجيزون، ووجدتهم يستدلون بثلاثة أحاديث شريفة، وبالمصلحة المرسلة التي يرون أنها تتفق مع مقاصد التشريع الإسلامي. والأحاديث الثلاثة هي:

١- "مطل الغني ظلم".

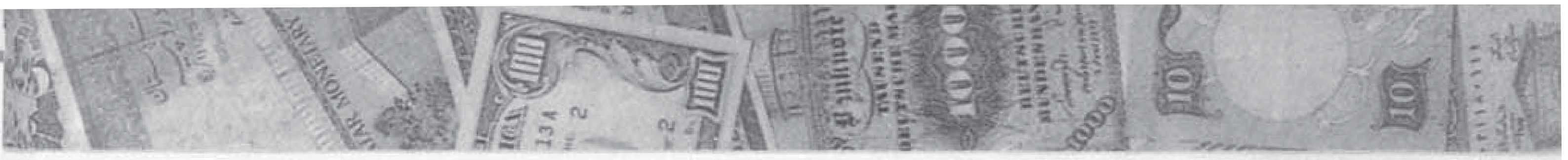
٢- "لي الواجد يحل عرضه وعقوبته".

٣- "لا ضرر ولا ضرار".

والحديث الأول متفق عليه. قال ابن حجر في الفتح (٤/٤٦٦ الباب الأول من كتاب الحوالة):

"في الحديث الزجر عن المطل، واختلفت هل يعد فعله عمداً كبيرة أم لا؟ فالجمهور على أن فاعله يفسق، لكن هل يثبت فسقه بمطله مرة واحدة أم لا؟

قال (النووي): مقتضى مذهبنا اشتراط التكرار، ورده (السبكي) في "شرح المنهاج" بأن مقتضى مذهبنا عدمه، واستدل بأن منع الحق بعد طلبه،



حول شرعية البيع بالمرابحة للآمر بالشراء ونظرات في التطبيق العملي 2

وابتغاء العذر عن أدائه، كالغصب، والغصب كبيرة، وتسميته ظلماً يشعر بكونه كبيرة، والكبيرة لا يشترط فيها التكرار، نعم لا يحكم عليه بذلك إلا بعد أن يظهر عدم عذره".

والحديث الثاني : "لي الواجد..." "ذكره السيوطي وأشار إلى رواته وهم : أحمد، وأبوداود، والنسائي، وابن ماجه، والحاكم، ورمز للحديث بالصحة.

وقال المناوي في "فيض القدير" (٥/٤٠٠):

"عرضه: بأن يقول له المدين: أنت ظالم، أنت مماطل، ونحوه مما ليس بقذف ولا فحش".

وعقوبته : بأن يعزره القاضي على الأداء بنحو ضرب أو حبس حتى يؤدي".

ثم قال: "قال الحاكم : صحيح، وأقره الذهبي، ولم يضعفه أبوداود".

والحديث ذكره البخاري تعليقاً، قال في "باب لصاحب الحق مقال" من كتاب الاستقرار في صحيحه: ويذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم : "لي الواجد يحل عقوبته وعرضه". قال سفيان: عرضه يقول مطلتني، وعقوبته : الحبس.

وفي تغليق التعليق لابن حجر (٣/٣١٨-٣٢٠) ذكر طرقه المختلفة الموصولة، وقال كما قال في الفتح: إسناده حسن.

والحديث الثالث : "لا ضرر ولا ضرار" :

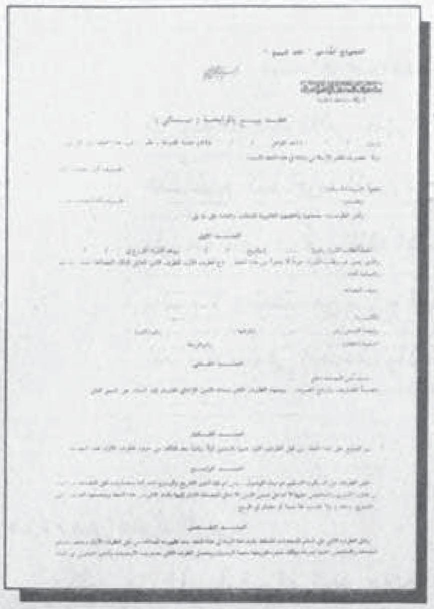
وذكر السخاوي في المقاصد الحسنة (ص ٤٦٨) أن الحديث أخرجه مالك والشافعي مرسلاً ، وأحمد وعبد الرزاق وابن ماجه والطبراني، وفيه جابر الجعفي، وابن أبي شيبة من وجه آخر أقوى عنه، والدار قطني من وجه ثالث.

وقال المناوي في فيض القدير (٦/٤٣٢) : الحديث حسنه النووي وقال: له طرق يقوي بعضها بعضاً.

وقال العلائي: للحديث شواهد ينتهي مجموعها إلى درجة الصحة أو الحسن المحتج به.

والحديثان الأول والثاني ظاهران في ظلم الغني المماطل، واستحقاقه للعقاب، وهما مما يحتج به.

والعقوبة هنا تعزيرية، وذهب الجمهور إلى أن العقوبة هنا هي الحبس، وإن جاز في التعزير غيره كالضرب والتوبيخ، وما دام الهدف من العقوبة التعزيرية الردع والزجر وأداء الحقوق، وليس في العقوبة هنا حد مقرر، فالأمر إذن فيه متسع أمام القاضي أو ولي الأمر، فقد يرى في التوبيخ الكفاية، وقد يرى ضرورة الضرب مع الحبس، والأمر لا يستدعي كبير خلاف ما دام الحكم يصدر من عادل غير محكم للهوى والتشهي.



صورة لعقد بيع بالمرابحة (نهائي)

والحديث الثالث ينهي عن الضرر، ومن القواعد الشرعية المعروفة أن الضرر يزال، والمصرف لحقه ضرر فيجب أن يُزال.

ومن المعروف أن الدائن ليس له إلا دينه، سواء أخذه وقت استحقاقه، أم بعد مدة المطل، وما أجاز أحد الفقهاء أن يدفع المدين قدراً زائداً عن الدين لعقوبة تعزيرية، ولو قيل: يدفع مقابل الزمن، فهذا هو عين الربا.

قال المجيزون : إن المصلحة تقتضي منع المماطل من استغلال أموال المسلمين ظلماً وعدواناً، وإذا كانت الفائدة الربوية تمنع المطل مع البنوك الربوية، فإن الإسلام لا يعجز عن أن يوجد حلاً لمشكلة المطل التي تعاني منها المصارف





صورة من الصفحة الثانية من العقد

الإسلامية، وإذا كان الفقهاء السابقون رأوا أن تكون العقوبة الحبس، وهذا غير مطبق الآن، فعلى فقهاء العصر أن يجتهدوا لإيجاد الحل.

ثم أضافوا : والقدر الذي نرى أن يتحمله المماطل هو ما يقابل الربح الفعلي للمصرف، فهذا ليس من باب الربا، ولكنه من باب منع الضرر الذي يلحق بالمصرف، وربما كان من الصعب التفرقة بين ما ذهب إليه هؤلاء وبين الربا. ويبقى هنا كذلك أن نسأل: ما الهدف من العقوبة التعزيرية؟ ومَنْ الذي يُحدد هذه العقوبة؟ ومَنْ الذي يأمر بإيقاعها؟ أو يقوم بتنفيذها؟ أفيمكن أن يكون شيء من هذا للمصرف؟

لو جاز أن يكون للمصرف استحداث عقوبة تعزيرية يوقعها بالعميل، وهي تشتبه بالربا، إن لم تكن هي الربا بعينه، فمن باب أولى أن يكون له الحق في العقوبة التعزيرية المقررة كالحبس أو الضرب.

ونأتي إلى الجانب التطبيقي لنرى هل تحقق الهدف من هذه العقوبة؟

بعض المصارف رأت أن المتعاملين معها الذين لا يؤدون الأقساط في مواعيدها بلغوا من الكثرة حداً يصعب معه النظر في كل حالة، والتفرقة بين مطل الغني وعجز الفقير، كما توجد عوامل أخرى تزيد الأمر صعوبة، ولذلك عند تأخر أي مدين عن الأداء يُضاف على دينه ما يقابل الربح الذي يعلنه المصرف في حينه، ولا يستطيع أي أحد أن يفرق بين هذا وبين الربا المحرم.

وقد يقال : إن هذا خطأ في التطبيق لا في الفتوى، ولكن على المفتي أن ينظر إلى ما يمكن تطبيقه.

وبعض المصارف الأخرى تمسكت بنص الفتوى، فكانت ترسل للعميل أولاً حتى تتأكد من المطل قبل إنزال العقوبة.

ويلاحظ هنا أن الأرباح التي تحققها المصارف الإسلامية أقل من الفوائد الربوية في أوقات كثيرة، فالذين يستحلون هذه الفوائد استمروا في مطلهم غير عابئين بما يضيفه المصرف الإسلامي.

وبذلك تحولت العقوبة التعزيرية إلى زيادة ترتبط بربح المصرف والزمن، ورضي بهذا الطرفان. فهل تحقق الهدف من العقوبة التعزيرية؟ أم تحولت العقوبة إلى نوع جديد من الربا؟

ويبقى هنا أيضاً نسأل:

إذا لم يكن هذا التصرف مشروعاً -وأظنه غير مشروع- فهل نجد عند مجمعكم الموقر حلاً لمشكلة الأموال الضخمة التي يستحلها الأغنياء القادرون المماطلون؟ نرجو أن يتسع وقت المجمع لبحث هذا الموضوع.

الخاتمة

بعد هذه الدراسة لبعض الجوانب التطبيقية لبيع المرابحة للآمر بالشراء في المصارف الإسلامية، أرجو ألا يكتفي المجمع بالفتوى من الناحية النظرية، وأن يبين ما يجوز وما لا يجوز مما ذكرته في هذه الدراسة، حتى نساعد المصارف الإسلامية لتصحح مسيرتها، وتبتعد عن الأخطاء في مجال التطبيق العملي.

والله عز وجل هو المستعان، نعم المولى ونعم النصير، وهو الهادي إلى سواء السبيل. «سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين» □

« قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا »

أقسام القلوب وعلاماتها

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فيقول ابن القيم رحمه الله: .. إن أقسام القلوب ثلاثة:

الأول: قلب خالٍ من الإيمان وجميع الخير، فذلك قلب مظلم قد استراح الشيطان من إلقاء الوساوس إليه، لأنه قد اتخذه بيتاً ووطناً، وتحكّم فيه بما يريد، وتمكّن منه غاية التمكن.

الثاني: قلب قد استنار بنور الإيمان، وأوقد فيه مصباحه، لكن عليه ظلمة الشهوات وعواطف الأهوية، فللشيطان هناك إقبال وإدبار ومجالات ومطامع، فالحرب دُوَل وسجال.

وتختلف أحوال هذا الصنف بالقلة والكثرة، فمنهم مَن أوقات غلبَه لعدوه أكثر، ومنهم من أوقات غلبه عدوه له أكثر، ومنهم من هو تارة وتارة.

الثالث: قلب محشو بالإيمان قد استنار بنور الإيمان، وانقشعت عنه حجب الشهوات، وأقلعت عنه تلك الظلمات، فلنوره في قلبه إشراق، ولذلك الإشراق إيقاد لو دنا منه الوسواس احترق به، فهو كالسماء التي حرست بالنجوم، فلو دنا منها الشيطان رجم فاحترق، وليست السماء بأعظم حرمةً من المؤمن، وحراسة الله تعالى له أتم من حراسة السماء، والسماء متعبَّد الملائكة، ومستقرُّ الوحي، وفيها أنوار الطاعات، وقلب المؤمن مستقر التوحيد والمحبة والمعرفة والإيمان، وفيه أنوارها، فهو حقيق أن يحرس ويحفظ كيد العدو، منه.

وقد مثل ذلك بمثال حسن، وهو ثلاثة بيوت: بيت للملك فيه كنوزه وذخائره وجواره، وبيت للعبد فيه كنوز العبد وذخائر وجواهره، وليس جواهر الملك وذخائره، وبيت خال صفر لا شيء فيه، فجاء اللص يسرق من أحد البيوت، فمن أيها يسرق؟

فإن قلت: من البيت الخالي، كان محالاً، لأن البيت الخالي ليس فيه شيء يسرق، ولهذا قيل لابن عباس رضي الله عنهما: إن اليهود تزعم أنها لا توسوس في صلاتها، فقال: وما يصنع الشيطان بالبيت الخراب؟

وإن قلت: يسرق من بيت الملك، كان ذلك كالمستحيل الممتنع، فإن عليه من الحرس مالا يستطيع اللص الدنو منه، كيف وحارسه الملك بنفسه، وكيف يستطيع اللص الدنو منه وحوله من الحرس والجند ما حوله؟ فلم يبق للّص إلا البيت الثالث، فهو الذي يشن عليه الغارات. فليتأمل اللبيب هذا المثال حق التأمل، ولينزله على القلوب، فإنها على منواله.

فقلب خلا من الخير كله، وهو قلب الكافر والمنافق، فذلك بيت الشيطان، قد أحرزه لنفسه واستوطنه واتخذه سكناً ومستقراً، فأي شيء يسرق منه وفيه خزائنه وذخائره وشكوكه وخيالاته ووساوسه؟

وقلب قد امتلأ من جلال الله عز وجل وعظمته ومحبته ومراقبته والحياء منه، فأي شيطان يجترئ على هذا القلب؟ وإن أراد سرقة شيء منه، فماذا يسرق، وغايته أن يظفر في الأحايين منه بخطفة على غرة من العبد وغفلة لابد له منها، إذ هو بشر، وأحكام البشرية جارية عليه من الغفلة والسهو والذهول وغلبة الطبع.

وقلب فيه توحيد الله تعالى ومعرفته ومحبته والإيمان به والتصديق بوعده، وفيه شهوات النفس وأخلاقها ودواعي الهوى والطبع.

وقلب بين هذين الداعيين، فمرة يميل بقلبه داعي الإيمان والمعرفة والمحبة لله تعالى وإرادته وحده، ومرة يميل بقلبه داعي الشيطان والهوى والطباع، فهذا القلب للشيطان فيه مطمع، وله منه منازلات ووقائع، ويعطي الله النصر من يشاء «وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ» . وهذا لا يتمكن الشيطان منه إلا بما عنده من سلاحه، فيدخل إليه الشيطان، فيجد سلاحه عنده فيأخذه ويقاتله به، فإن أسلحته هي الشهوات والشبهات والخيالات والأماني الكاذبة، وهي في القلب، فيدخل الشيطان فيجدها عتيدة فيأخذها ويصول بها على القلب، فإن كان عند العبد عدة عتيدة من الإيمان تقاوم تلك العدة وتزيد عليها، انتصف من الشيطان، وإلا فالدولة لعدوه عليه، ولا حول ولا قوة إلا بالله. فإذا أذن العبد لعدوه وفتح له باب بيته وأدخله عليه ومكنه من السلاح يقاتله به، فهو الملوم.

فَنَفْسَكَ لُمْ ولا تَلُمِ المطايا ومُتْ كَمِداً فليس لك اعتذارُ

علامات مرض القلب وصحته

اعلم أن علامة مرض القلب أن يتعذَّر عليه ما خُلِقَ لهُ من معرفة الله ومحبته والشوق إلى لقائه، والإنابة إليه، وإيثار ذلك على كل شهوة، فلو عَرف العبدُ كل شيءٍ، ولم يعرف ربه، فكأنه لم يعرف شيئاً، ولو نال كل حظ من حُظوظ الدنيا ولذَّاتها، وشهواتها ولم يظفر بمحبة الله، والشوق إليه، والأنس به، فكأنه لم يَظْفَرْ بلذة ولا نعيم ولا قُرَّة عين، بل إذا كان القلبُ خالياً عن ذلك عادتْ تلك الحُظوظ واللذات عذاباً لهُ ولا بدَّ، فيصيرُ معذَّباً بنفس ما كان منعَّماً به، مِن جهتين: من جهة حسرة فَوْتِه ، وأنهُ حيل بينه وبينه، مع شدَّة تعلُّق روحه به.

ومن جهة فَوْتِ ما هُو خيرٌ لهُ وأنفعُ وأدومُ، حيث لم يَحْصُلْ لهُ، فالمحبوبُ الحاصلُ فاتَ، والمحبوبُ الأعظم لم يَظْفَرْ به. وكلٌّ من عرف اللهَ أحبه، وأخلص العبادةَ له ولا بدَّ، ولم يُؤثِرْ عليه شيئاً من المحبوبات، فمن آثر عليه شيئاً من المحبوبات؛ فقلبه مريض، كما أن المَعدةَ إذا اعتادَتْ أكل الخبيثِ وآثرته على الطيب سقطت عنها شهوة الطيب. وتعوضت بمحبة غيره.

وقد يمرضُ القلبُ ويشتد مرضه، ولا يعرفُ به صاحبُهُ؛ لاشتغاله وانصرافه، عن معرفة صحته وأسبابها، بل قد يموتُ وصاحبُه لا يشعر بموته، وعلامةُ ذلك أنَّهُ لا تؤلمُه جراحات القبائح، ولا يوجعُهُ جَهلُه بالحق وعقائده الباطلة؛ فإنَّ القلب إذا كان فيه حياةٌ تألَّم بورود القبيح عليه، وتألَّم بجهلِه بالحقِّ بحسب حياتِه.

وما لِجُرْحٍ بمَيِّتٍ إيلام

وقد يشعر بمرضه، ولكن يشتدُّ عليه تحمل مرارة الدواء، والصبر عليها، فهو يؤثِرُ بقاء ألمه على مشقة الدواء؛ فإن دواءَه في مخالفة الهوى، وذلك أصعب شيء على النفس، وليس لها أنفعُ منه. وتارة يوطن نفسه على الصبر، ثم ينفسخ عزمه، ولا يستمر معهُ لضَعْفِ علمه وبصيرته وصبره؛ كمن دخل في طريق مَخوفٍ مفضٍ إلى غاية الأمن، وهو يعلم أنَّهُ إنْ صَبَرَ عليهِ انقضى الخوفُ وأعقبَهُ الأمْنُ، فهو محتاجٌ إلى قوةِ صبرٍ، وقوَّة يقين بما يصيرُ إليه، ومتى ضَعُفَ صبْرُهُ ويقينُهُ رَجَعَ مِن الطَّريق، ولم يتحَمَّلْ مشقتها، ولا سيما إنْ عَدِمَ الرَّفيقَ، واستوحش من الوحدةِ، وجَعَلَ يقولُ: أينَ ذَهَبَ النَّاسُ؟ فلي بهم أسوة، وهذه حالُ أكثرِ الخَلْقِ، وهي التي أهلَكَتْهُم ■

المراجع : الوابل الصيب، موارد الأمان

الفرقة الإسماعيلية

"المجاهد" تفتح ملف الأغاخانات

بقلم : حافظ حامد – إعداد : د. أبومحمد

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد : انطلاقاً من أهداف "المجاهد" والتي منها "التحذير من الفرق الضالة" وبيان أهدافهم "المضلة" حتى يتنبه قراؤنا لحجم مؤامراتهم ولا يلتبس على البعض بريقهم الزائف وانتشارهم السرطاني الخبيث في أوساط المسلمين وعقولهم، لذا نفتح "ملف الامبراطورية الأغاخانية للطائفة الإسماعيلية" في العالم عموماً وفي جنوب شرق آسيا خصوصاً، وفي هذه الحلقة نكشف النقاب عن كيفية نشأتهم وعقائدهم ونفوذهم.

كيف تأسست الفرقة الأغاخانية ؟

تأسست الفرقة الإسماعيلية على يد أبي الخطاب الأسدي أحد أتباع عبد الله بن سبأ، وبعد دور طويل من التخفي والتستر الذي لا تُعرف أخبارُه استطاعت الإسماعيلية إقامة دولة لهم في اليمن وكان ذلك في القرن الخامس الهجري، على يد علي بن الفضل الذي ادعى النبوة، وأعلن الكفر والزندقة، وتحليل المحرمات ونكاح البنات والأمهات والأخوات.

كما استطاعوا إقامة دولة أخرى في المغرب تُسمى الفاطمية والعُبيدية ودولة أخرى في البحرين سميت دولة القرامطة الذين نبحوا ألوفاً من الحجيج ودخلوا مكة وانتزعوا الحجر الأسود إلى عاصمتهم.

وقد أدت المنازعات على الحكم بين طائفتين من الإسماعيلية الفاطمية إلى ظهور فرقتين جديدتين وهما المستعلية أو الطيبية والنزارية التي سُميت بعد ذلك بالأغاخانية، وقد استمر الحكم في الفرقة المستعلية إلى أن قضى عليها صلاح الدين الأيوبي في القرن السادس الهجري. واستطاعت الإسماعيلية النزارية تأسيس دولة في مناطق إيران والشام على يد الحسن بن الصباح عُرفت في التاريخ باسم "دولة الحشاشين" أو "الفدائيين" وقد عاثت في الأرض فساداً وبغياً واغتالت الآلاف من أعيان المسلمين من الخلفاء والأمراء والقضاة والفقهاء والوعاظ في أنحاء العالم الإسلامي. كما اعتنقت مبادئ تشبه الشيوعية في الإباحية والتلذذ بالشهوات، وسقطت هذه الدولة على أيدي التتار في القرن السابع الهجري، ونظراً لما كان لهم من بعض السيطرة على مناطق في السند فقد لاذوا بالتقية والهرب والاختلاط بالهندوس اجتماعياً وعقائدياً ثم التحقت بهم فلول الهاربين من إيران وسعوا في الهند لنشر دعوتهم وتأسيس حكمهم وبدأ أئمتُهم في الهند يلقبون بالأغاخانات، واستمر الوضع بهم

■■ وليس أدل على ثراء الفرقة الإسماعيلية الأغاخانية من احتفالهم بإمامهم (السير) سلطان محمد شاه -جد الأغاخان الحالي، حيث قدم له أتباعه في اليوبيل الذهبي لإمامته وزنه الذهب!!، وفي اليوبيل الماسي قدموا له وزنه من الماس!! ■■

ولا يزال الأغاخانات يتمتعون بمكانة دولية رفيعة المستوى؛ فالسير سلطان شاه (جد الأغاخان) كان رئيساً لعصبة الأمم ، ووسيطاً بين الحلفاء وألمانيا، والأمير علي الأغاخان كان مندوباً لباكستان في الأمم المتحدة، كما يدير الأغاخان الحالي امبراطورية بمليارات الدولارات !!

حتى قدوم الإنجليز فكانوا خير أداة ومعين لترسيخ قواعدهم وقد بدأ التعاون مع الإنجليز من عهد إمامهم شاه حسين علي الملقب بـ "شاهان أغاخان" ١٢٣٣هـ.

ويتجاوز عدد الإسماعيلية الأغاخانية طبقاً لمصادر الإعلام (١٥) مليوناً وهم موزعون في أكثر من (٢٥) دولة وأغلبيتهم تسكن باكستان والهند وبنجلاديش وكينيا وبعض البلاد الإفريقية وسوريا وإيران وكندا وبريطانيا وأوغندا.

ثراء وسيادة

ولد الأغاخان الحالي "أو سمو الأمير" كريم كما يسمونه في مدينة جنيف في ١٣ ديسمبر ١٩٣٦ ووالده هو الأمير "علي خان" ووالدته الأميرة "تاج الدولة" بريطانية الجنسية – ولوالده زوجة أخرى هي ممثلة الإغراء الأمريكية الشهيرة "ريتا هيوارث"، وجده هو (السير) سلطان محمد شاه الذي ظل إماماً للفرق الإسماعيلية لمدة ٧٢ عاماً (١٨٨٥-١٩٥٧) وتزوج أربع مرات باحتفالات أسطورية منها زواجه من الأميرة الإيطالية "ثريا ماجيليانو" في ١٩٠٨.

عاش الزعيم الروحي للطائفة الإسماعيلية أيام طفولته في نيروبي العاصمة الكينية ثم درس في مدرسة لي روزي بدولة سويسرا لمدة تسع سنوات ثم تخرج من جامعة "هارفارد" قسم التاريخ الإسلامي عام ١٩٥٩ تزوج الأغاخان عام ١٩٦٩ من السيدة "سليمة بيجوم" الهندية المولد البريطانية الأصل والجنسية.

مكانة الأغاخانات عند الإسماعيلية

تعتبر العائلة الأغاخانية التي تتمثل فيها الزعامة الروحية للفرقة الإسماعيلية الباطنية من أثرى العائلات على مستوى العالم وأما في الهند وباكستان فهي أثرى عائلة على الإطلاق وليس أدل على ذلك الثراء من احتفال الفرقة الإسماعيلية بإمامهم (السير) سلطان محمد شاه -جد الأغاخان الحالي، حيث قدم له أتباعه في اليوبيل الذهبي لإمامته وزنه الذهب!!، وفي اليوبيل الماسي قدموا له وزنه من الماس!!.

عائلة الأغاخان ونفوذها في العالم

لقد كانت عائلة الأغاخان في الأجيال الماضية ولا زالت تتمتع بعلاقات دولية رفيعة المستوى فالسير سلطان محمد شاه الأغاخان (جد الأغاخان الحالي) كان رئيساً لـ"عصبة الأمم" (الأمم المتحدة حالياً) وكان وسيطاً بين الحلفاء وألمانيا.

وكان الأمير علي الأغاخان (والد

الفرقة الإسماعيلية

"المجاهد" تفتح ملف الأغاخانات

الأغاخان الحالي) سفيراً لدولة باكستان في الأمم المتحدة.

كما أن الأمير صدر الدين (عم الأغاخان الحالي) يشغل منصب المنسق العام لمشروع الأمم المتحدة لإغاثة الشعب الأفغاني كما رشح نفسه لرئاسة هيئة الأمم المتحدة.

أما الأمير أمين الأغاخان فكان مسئولاً في قسم الشئون الاقتصادية بسكرتارية الأمم المتحدة، وما زال الأغاخانات يتمتعون بجميع التشريفات والتعظيمات الدبلوماسية التي تكون لرؤساء الدول في باكستان ولا يستقبلهم في الدولة غير رئيس الجمهورية أو رئيس مجلس الوزراء.

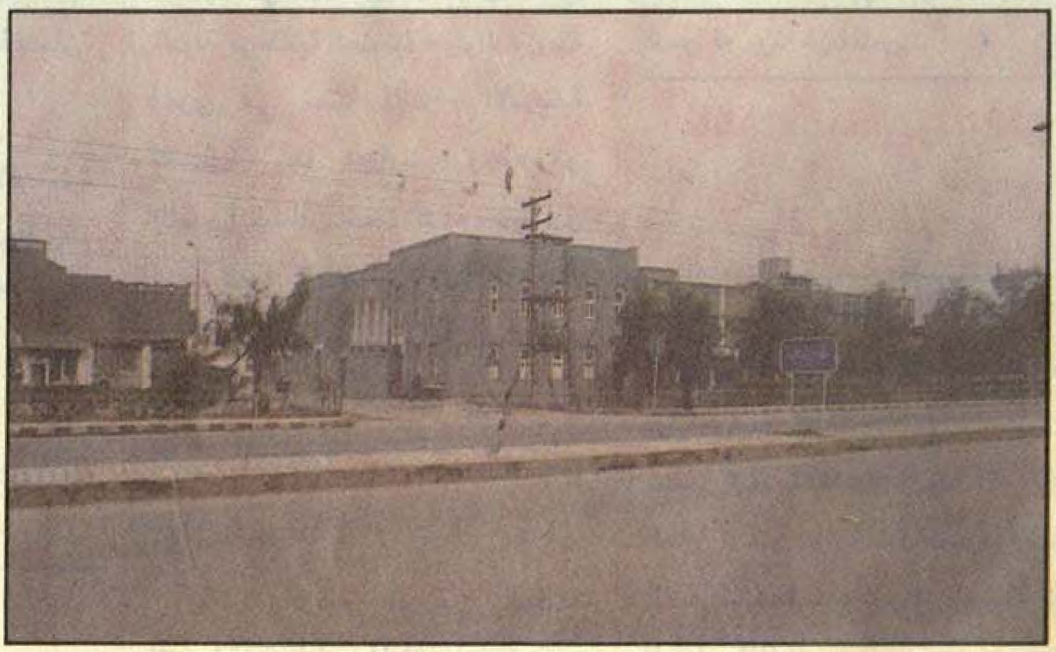
أما الأمير كريم الأغاخان الحالي فقد سُخرت له إمكانات هيئة الأمم المتحدة بشتى فروعها مثل منظمة التنمية الاقتصادية (U.N.D.P.) ومنظمة الصحة العالمية (W.H.O.) وهيئة اليونيسيف ومشروع الأغذية العالمي (W.F.P.)، كما تدعم مشروعات الأغاخان هيئاتٌ دولية أخرى مثل المؤسسة الكندية للتنمية العالمية Canadian International Deve Agency ومنظمات الاتحاد الأوروبي.

والوكالة الأمريكية للتنمية (U.S. Aid) والوكالة البريطانية للتنمية عبر البحار (Braitain over seas Dev. agency) ومؤسسة روكي فلر البريطانية .U.K) Rocky fillar Foundation) ومؤسسة فورد البريطانية (Ford Founation)

الهيكل الإداري لأنشطة الأغاخان

يقع المقر الإداري لأعمال الأغاخان في منطقة "أجليمونت الخضراء" بالقرب من "شانتلي" إحدى ضواحي باريس، وبجواره يقع مقر سكنه الخاص، وهناك بعض المكاتب في جنيف ولكن طاقم المستشارين الذي يضع السياسة العامة لبقية الفروع، والذي يضم تسعة أعضاء فيهم شقيقه الأصغر الأمير أمين فيقع في "أجليمونت"، ويتبع طاقم المستشارين: سكرتارية شخصية للأغاخان من تسعين فرداً يختارهم الإمام بنفسه على أسس المؤهلات دونما تمييز للون أو الديانة أو العرق وهم يشكلون ١٦ جنسية مختلفة.

ثم تأتي مؤسسات الأمير ويعمل فيها ١٦ ألف شخص (يتقاضون مرتبات مغرية) هذا غير المتطوعين من الفرقة الإسماعيلية في جميع أنحاء العالم الذين يخدمون المكانة الفريدة للإمام بغاية الجدية والنشاط.



مركز الفرقة الإسماعيلية

امبراطورية الإمام التجارية

يترأس الأغاخان امبراطورية تجارية كاملة تقدر بمئات المليارات من الدولارات تمثل قوة محركة لشبكة هائلة من الأعمال التنموية والعونية ذات النفوذ المتزايد والمتوسع من إفريقيا إلى جنوب آسيا وهذا النجاح يعتبر لغزاً محيراً.

هدف الشبكة

في حوار أجرته معه (Economic Review) قال الأمير كريم: إن رسالتي هي الوصول إلى إسلام معتدل تقدمي مبني على الإنسانية وإنه مصمم على إنشاء ارتباطات مع المؤسسات العونية الأخرى، ومتشوق لإيضاح أهمية التنمية والاعتماد على النفس لتنمية جنوب آسيا.

وتقول : (Economic Review) :

إن المشاريع التجارية الشخصية للأغاخان تتضمن فنادق دولية فاخرة وخطوط طيران خاصة وشركات للصحف وتجارة سباق الخيول المربحة وفيما يلي جانب من تلك المشاريع :

- ٤٥٪ من أسهم شركة صحف بدولة "كينيا" يصدر منها مثلاً جريدة Nation اليومية في نيروبي.

- استثمارات في فندق "كوستاسمر الدا" الفاخر وفنادق "بيرل كونتيننتال" وفنادق "شيراتون"، وكلها فنادق دولية فاخرة.

- مشروعات سياحية في جزيرة سردينيا الإيطالية.

- أسهم بمقدار ١.٧ مليار دولار في شركة " فيمبر "Fimbar تضارب بها في سوق الأوراق المالية بميلان.

كما أن شركة فيمبر تملك ١٠٠.٥٠٪ من أسهم مجموعة (Ciga) للفنادق الإيطالية والأسبانية الفاخرة.

- أسهم في شركة خطوط طيران "ماردينيا" وهي أكبر خطوط جوية في القطاع الخاص في أسبانيا.

- أسهم في خطوط طيران "السردا" الإيطالية الخاصة.

- أسهم في خطوط أفانوفا "للقطاع الخاص والتي يتم إدارتها بالمشاركة مع الخطوط الجوية الإيطالية "أليطاليا".

- تجارة سباق وتهذيب الخيول في فرنسا وإيرلندا وهي تجارة مربحة ورثها الأمير من والده وتتمتع خيوله بدعاية وسمعة دولية كبيرة تمنحها سعراً مجزياً في سوق الخيول.

- وفي العدد القادم بإذن الله نواصل الحديث عن نفوذ الأغاخانات

نبذة سريعة عن الإسماعيلية وعقائدها

* النبوة مكتسبة يمكن حصولها في أي زمان.
* نفي جميع الأسماء والصفات ونفي ذات الله عز وجل.
* محمد وعلي من نور واحد.
* العلوم ثلاثة : الرياضيات والطبيعيات والإلهيات.
* العقول عشرة أحدها جبريل عليه السلام.
* حدوث التحريف في القرآن.
* الإيمان بوجود الإمام المعصوم الذي له علم الغيب المطلق والإيمان بالتقية والسرية.
* الاعتقاد بأن يد الإمام تساوي يد الله، ووجهه يساوي وجه الله. «تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً».
* شرعية القول بـ "ياعلي مدد" قبل كل أمر ذي بال.
* تأويل الشهادة والصلاة والزكاة والصوم والحج.
* الإيمان بالحلول والتناسخ.
* تأويل العرش والكرسي بأنهما العقل والنفس.
* التوفيق بين الشهادة (شعار الإسلام) والصليب (شعار النصرانية) فيقولون إن كليهما نفي وإثبات فالشهادة أربع كلمات وكما أن للصليب أربعة أطراف.



■■ لقد بقيت عدة سنين معرضاً عن ذكر هذه الحادثة استعظاماً لها كارهاً لذكرها فأنا أقدم إليه رجلاً وأؤخر أخرى فمن الذي يسهل عليه أن يكتب نعي الإسلام والمسلمين ومَن الذي يهون عليه ذكر ذلك فياليت أمي لم تلدني وياليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسيا.. تلك الحادثة العظمى والمصيبة الكبرى التي عقت الأيام والليالي عن مثلها عمت الخلائق وخصت المسلمين فلو قال قائل إن العالم مذ خلق الله سبحانه وتعالى آدم إلى الآن لم يبتلوا بمثلها لكان صادقاً فإن التواريخ لم تتضمن ما يقاربها ولا ما يدانيها ■■

ابن الأثير (رحمه الله)

خروج "التتار" إلى بلاد الإسلام

عِظم هذه الحادثة

لعل الخلق لا يرون مثل هذه الحادثة إلى أن ينقرض العالم، فهذه الحادثة استطار شَرَرُها وعم ضَرَرُها وسارت في البلاد كالسحاب فإن قوماً خرجوا من أطراف الصين فقصدوا بلاد تركستان ثم منها إلى بلاد ما وراء النهر مثل سمرقند وبخارا فملكوها وفعلوا بأهلها ما فعلوا ثم عبرت طائفة منهم إلى خُراسان ففرغوا منها ملكاً وتخريباً وقتلا ونهباً ثم تجاوزوها إلى الري وهمذان وبلد الجبل وما فيه من البلاد إلى حد العراق ثم بلاد أذربيجان وأرانيا يخربونها ويقتلون أكثر أهلها ولم ينج إلا الشريد النادر في أقل من سنة هذا مالم يُسْمَع بمثله ثم لما فرغوا من أذربيجان وأرانيا ساروا إلى دربند شروان فملكوا مدنه من الأمم المختلفة فأوسعوهم قتلاً ونهباً وتخريباً ثم قصدوا بلاد قفجاق واستولوا عليها في أسرع زمان لم يلبثوا إلا بمقدار مسيرهم لا غير ومضى طائفة أخرى غير هذه الطائفة إلى غزنة وأعمالها وما يجاورها من بلاد الهند وسجستان وكرمان ففعلوا فيها مثل فعل هؤلاء وأشد هذا مالم يطرق الأسماع مثله.

ولم يبت أحد من البلاد التي لم يطرقوها إلا وهو خائف يترقب وصولهم إليه ثم إنهم لا يحتاجون إلى مدد يأتيهم فإنهم معهم الأغنام والبقر والخيل يأكلون لحومها لا غير، وأما ديانتهم فإنهم يسجدون للشمس عند طلوعها ولا يحرمون شيئاً فإنهم يأكلون الكلاب والخنازير ولا يعرفون نكاحاً بل المرأة يأتيها غير واحد من الرجال فإذا جاء الولد لا يعرف أباه، ولقد بلي الإسلام والمسلمون في هذه المدة بمصائب لم يبتل بها أحد من الأمم.

ذكر خروج التتر إلى تركستان وما وراء النهر وما فعلوه

لما خرج ابن جنكيزخان إلى تركستان وتصاف الفريقان اقتتلوا قتالاً لم يسمع بمثله فبقوا في الحرب ثلاثة أيام بلياليها فقتل من الطائفتين مالا يعد ولم ينهزم أحدٌ منهم وصبر المسلمون حمية للدين واشتد بهم الأمر حتى إن أحدهم كان ينزل عن فرسه

ويقاتل راجلاً ويتضاربون بالسكاكين وجرى الدم على الأرض حتى صارت الخيل تزلق من كثرته واستنفذ الطائفتان وسعهم في الصبر فلما كان الليلة الرابعة افترقوا فأما الكفار فعادوا إلى ملكهم جنكيزخان وأما المسلمون فرجعوا إلى بخارا وأمر خوارزم شاه -ملك المسلمين- أهل بخارا وسمرقند بالاستعداد للحصار وجمع الذخائر للامتناع وجعل في بخارا عشرين ألف فارس من العسكر يحمونها وفي سمرقند خمسين ألفاً.

خاوية على عروشها كأن لم تغن بالأمس

ولما وصل التتر إلى بخارا وحصروها وقاتلوها ثلاثة أيام قتالاً شديداً متتابعاً فلم يكن للعسكر الخوارزمي بهم قوة ففارقوا البلد عائدين إلى خراسان فلما أصبح أهل البلد وليس عندهم من العسكر أحد ضعفت نفوسهم فأرسلوا القاضي بدر الدين خان ليطلب الأمان للناس فأعطوهم الأمان وكان قد بقي من العسكر طائفة لم يمكنهم الهرب مع أصحابهم فاعتصموا بالقلعة فلما أجابهم جنكيزخان إلى الأمان فتحت أبواب المدينة يوم الثلاثاء رابع ذي الحجة من سنة ست عشرة وستمائة فدخل الكفار بخارا، ودخل جنكيزخان بنفسه وأحاط بالقلعة وبها نحو أربعمائة فارس من المسلمين فبذلوا جهدهم ومنعوا القلعة اثنتي عشر يوماً، ولم يزالوا كذلك حتى زحفوا إليهم ووصل النقابون إلى سور القلعة فنقبوه واشتد حينئذ القتال ومَن بالقلعة من المسلمين يرمون بكل ما يجدون من حجارة ونار وسهام حتى قُتِلوا عن آخرهم ثم أمر جنكيزخان أهل البلد بالخروج منها فخرجوا مجردين من أموالهم ليس مع أحد منهم غير ثيابه التي عليه ودخل الكفار البلد فنهبوه وقتلوا مَنْ وجدوا فيه وكان يوماً عظيماً من كثرة البكاء من الرجال والنساء والولدان واقتسموا النساء وأصبحت بخارا خاوية على عروشها كأن لم تغن بالأمس وارتكبوا مع النساء الشيء العظيم والناس ينظرون ويبكون ولا يستطيعون أن يدفعوا عن أنفسهم شيئاً مما نزل بهم فمنعهم من لم يرض بذلك واختار الموت على ذلك فقاتل حتى قُتِل ومنهم الفقيه الإمام ركن الدين إمام زاده وولده فإنهما لما رأيا ما يفعل بالحُرم قاتِلا حتى قتلا وكذلك فعل القاضي صدر الدين خان ومَنْ استسلم أخُذ أسيرا وألقوا النار في البلد والمدارس والمساجد وعذبوا الناس بأنواع العذاب.

سقوط سمرقند

ثم رحلوا نحو سمرقند واستصحبوا معهم من سلم من أهل بخارا أسارى جعلوا مع كل عشرة من الأسارى علم ليكون أرعب لقلوب المسلمين فظن أهل البلد أن الجميع عساكر مقاتلة وأحاط التتر بالبلد وفيه خمسون ألف مقاتل من الخوارزمية وأما عامة البلد فلا يحصون كثرة فخرج إليهم شجعان أهله ولم يخرج معهم من العسكر الخوارزمي أحدٌ لما في قلوبهم من خوف هؤلاء الملاعين، فقاتلهم الرجالة بظاهر البلد، فلم يزل التتر يتأخرون وأهل البلد يتبعوهم، وكان الكفار قد كمنوا لهم كميناً، فلما جاوزوا الكمين خرجوا عليهم وحالوا بينهم وبين البلد، وأخذهم السيف من كل جانب فلم يسلم منهم أحدٌ قُتلوا عن آخرهم شهداء رضي الله عنهم وكانوا سبعين ألفاً على ما قيل فلما رأى الباقون ذلك ضعفت نفوسهم، فقال الجند وكانوا أتراكاً نحن من جنس هؤلاء ولا يقتلوننا فطلبوا الأمان فأجابوهم إلى ذلك ففتحوا أبواب البلد ولم يقدر العامة على منعهم وخرجوا إلى الكفار بأهلهم وأموالهم فقال لهم الكفار ادفعوا إلينا سلاحكم وأموالكم ونحن نسيركم إلى مأمنكم ففعلوا ذلك فلما أخذوا أسلحتهم ودوابهم وضعوا السيف فيهم وقتلوهم حتى آخرهم ودخلوا البلد فنهبوا ما فيه وأحرقوا الجامع وتركوا باقي البلد على حاله وافتضوا الأبكار وعذبوا الناس وكان ذلك في المحرم سنة سبع عشرة وستمائة نعوذ بالله من الخذلان.

سقوط "الري" و"همذان"

وصلت التتر إلى الري على حين غفلة من أهلها فلم يشعروا إلا وقد وصلوا إليها وملكوها ونهبوها وسبوا الحريم واسترقوا الأطفال ومضوا مسرعين في طلب خوارزم شاه ونهبوا في طريقهم كل مدينة وقرية مروا عليها وفعلوا في الجميع أضعاف ما فعلوا في الري، ووضعوا السيف في الرجال والنساء والأطفال فلم يبقوا على شيء.

ولما قاربوا همذان خرج رئيسها ومعه الحمل من الأموال والثياب والدواب وغير ذلك يطلب الأمان لأهل البلد فأمنوهم ثم فارقوها وساروا إلى زنجان ثم وصلوا إلى قزوين فاعتصم أهلها منهم بمدينتهم فقاتلوهم وجدوا في قتالهم ودخلوها عنوة بالسيف فاقتتلوا هم وأهل البلد في باطنه حتى صاروا يقتتلون بالسكاكين فقُتل من الفريقين مالا يُحصى ثم فارقوا قزوين فعُدَّ القتلى من أهل قزوين فزادوا على أربعين ألف قتيل.

لما وصل التتر إلى تبريز وبها صاحب أذربيجان أوزبك بن البهلوان فلم يخرج إليهم ولا حدث نفسه بقتالهم لاشتغاله بما هو بصدده من إدمان الشرب ليلاً ونهاراً لا يفيق وإنما أرسل إليهم وصالحهم على مال وثياب ودواب وحمل الجميع إليهم فساروا من عنده حتى وصلوا إلى قريب "تفليس" فاجتمعت "الكرج" -جورجيا الآن- وخرجت بحدها وحديدها فاقتتلوا قتالاً شديداً صبروا فيه كلهم حتى تعب الكرج من القتال فركبهم السيف من كل جانب.

لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة

ثم ساروا إلى مدينة "مراغة" فحصروها وليس بها صاحب يمنعها لأن صاحبها كانت امرأة، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لن يُفلح قومٌ ولوا أمرَهم امرأة" فلما حصروها قاتلهم أهلها فنصبوا عليها المجانيق وقدموا من معهم من أسارى المسلمين بين يديهم يزحفون ويقاتلون فإن عادوا قُتلوا كما قيل إن تقدم ينحر وإن تأخر يعقر وكانوا هم يقاتلون وراء المسلمين فيكون القتل في المسلمين الأسارى وهم بنجوة منه، ثم ملكوا المدينة عنوةً وقهراً رابع صفر ووضعوا السيف في أهلها فقتل منهم ما يخرج عن الحد والإحصاء فكانوا يأخذون الأسارى ويقولون لهم نادوا في الدروب: أن التتر قد رحلوا فإذا نادى أولئك خرج من اختفى فيؤخذ ويُقتل.

ومن العظائم التي رويت أن امرأة من التتر دخلت داراً وقتلت جماعةً من أهلها وهم يظنونها رجلاً فوضعت السلاح فإذا هي امرأة فقتلها رجل أخذته أسيراً.

ومن ذلك أن رجلاً من التتر دخل درباً فيه مائة رجل فما زال يقتلهم واحداً واحداً ولم يمد أحد يده إليه بسوء ووضعت الذلة على الناس فلا يدفعون عن نفوسهم قليلاً ولا كثيراً -نعوذ بالله من الخذلان- ثم رحلوا إلى مدينة سراو فنهبوها ورحلوا منها إلى بيلقان وحصروا أهلها ثم ملكوا البلد عنوة في شهر رمضان سنة ثمان عشرة ووضعوا السيف فلم يبقوا على صغير ولا كبير ولا امرأة حتى إنهم يشقون بطون الحبالى ويقتلون الأجنة وكانوا يفجرون بالمرأة ثم يقتلونها، كان الإنسان منهم يدخل الدرب فيه الجماعة فيقتلهم واحداً بعد واحد. فلما فرغوا منها ساروا إلى مدينة كنجة وهي أم بلاد أران (أصل يوغوسلافيا) فعلموا بكثرة أهلها وشجاعتهم فلم يقدموا عليهم فأرسلوا إلى أهلها يطلبون منهم المال والثياب فحملوا إليهم ما طلبوا فساروا عنهم.

سقوط "بلخ" و"طالقان"

لما سار الجيش المنفذ إلى خراسان عبروا "جيحون" وقصدوا مدينة بلخ فطلب أهلها الأمان فأمنوهم فسُلم البلد سنة سبع عشرة وستمائة كانوا يأخذون الرجال ليقاتلوا بهم من يمتنع عليهم حتى وصلوا إلى الطالقان وفيها قلعة حصينة فحصروها مدة ستة أشهر يقاتلون أهلها ليلاً ونهاراً ولا يظفرون منها بشيء فأرسلوا إلى جنكيزخان يعرفونه عجزهم عن ملك هذه القلعة فسار بجموعه إليها وحصرها ومعه خلقٌ كثير من أسارى المسلمين فأمرهم بمباشرة القتال وإلا قتلهم فقاتلوا معه وأقام عليها أربعة أشهر أخرى فقتل من التتر عليها خلق كثير فلما رأى ملكهم ذلك أمر أن يجمع له من الحطب والأخشاب ما أمكن جمعه، ففعلوا ذلك، وصاروا يعملون صفاً من خشب، وفوقه صفاً من تراب، فلم يزالوا كذلك حتى صار تلاً عالياً يوازي القلعة، فحملوا حملة رجل واحد ودخل التتر القلعة وسبوا النساء والأطفال ونهبوا الأموال والأمتعة.

أثر إحسان الظن بالكفار وسقوط "مرو"

ثم تقدموا إلى مرو وحصروها فلما كان اليوم الخامس من نزولهم أرسل التتر إلى الأمير الذي بها يقولون له: لا تهلك نفسك وأهلك واخرج إلينا نجعلك أمير هذه البلدة ونرحل عنك فأرسل

يطلب الأمان لنفسه ولأهل البلد فأمنهم فخرج إليهم فخلع عليه ابن جنكيزخان واحترمه وقال له أريد أن تَعرِض عليَّ أصحابك حتى ننظر من يَصلح لخدمتنا استخدمناه فلما تمكن منهم قبض عليهم وعلى أميرهم وكتفوهم فلما فرغ منهم قال لهم اكتبوا إلى تجار البلد ورؤساء وأرباب الأموال وأعرضوا ذلك علينا ففعلوا ثم أمر أن يخرج أهل البلد منه بأهلهم فخرجوا كلهم ولم يبق فيه أحد فجلس على كرسي من ذهب وأمر أن يحضر أولئك الأجناد الذين قبض عليهم فأحضروا وضربت رقابهم صبرا والناس ينظرون إليهم ويبكون، وأما العامة فإنهم قسموا الرجال والنساء والأطفال فكان يوماً مشهوداً من كثرة الصراخ والبكاء ثم أحرقوا البلد، وبعد ثلاثة أيام قتلوا أهل البلد كافة وقال هؤلاء عصوا علينا فأحصي القتلى فكانوا نحو سبعمائة ألف قتيل فإنا لله وإنا إليه راجعون مما جرى على المسلمين ذلك اليوم.

ثم ساروا إلى نيسابور فحصروها وملكوها وأمروا بأهلها أن تقطع رؤوسهم لئلا يسلم من القتل أحدٌ فيهرب.

وغرقت "مرو" في مياه جيحون

لما وصل التتر إلى خوارزم زحفوا زحفاً متتابعاً فملكوا طرفاً من البلد فاجتمع أهلها وقاتلوهم في طرف الموضع الذي ملكوا فلم يقدروا على إخراجهم ولم يزالوا يقاتلونهم والتتر يملكون منهم محلة بعد محلة وكلما ملكوا محلة قاتلهم المسلمون في المحلة التي تليهم فكان الرجال والنساء والصبيان يقاتلون فلم يزالوا كذلك حتى ملكوا البلد جميعه وقتلوا كل من فيه ونهبوا كل ما فيه ثم إنهم فتحوا السكر الذي يمنع ماء جيحون عن البلد فدخله الماء فغرق البلد جميعه وتهدمت الأبنية وبقي موضعه ماء ولم يسلم من أهله أحد البتة، وأضحت مرو خراباً يبابا.

سقوط غزني، وكابل

لما فرغ التتر من خراسان سيروا جيشاً كثيفاً غزنة وبها جلال الدين بن خوارزم شاه وقد اجتمع إليه من العسكر ستون ألفاً فلما وصلوا إلى أعمال غزنة خرج إليهم المسلمون مع ابن خوارزم شاه واقتتلوا قتالاً شديداً وبقوا كذلك ثلاثة أيام ثم أنزل الله نصره على المسلمين فانهزم التتر وقتلهم المسلمون كيف شاؤا فلما انهزم التتر أرسل جلال الدين رسولاً إلى جنكيزخان يقول له في أي موضع تريد يكون الحرب حتى نأتي إليه فجهز جنكيزخان عسكراً كثيراً أكثر من الأول مع بعض أولاده وسيره إليه فوصل إلى كابل فتوجه العسكر الإسلامي إليهم وتصافوا هناك وجرى بينهم قتال عظيم فانهزم الكفار ثانياً فقتل كثيرٌ منهم وغنم المسلمون ما معهم وكان عظيماً وكان معهم من أسارى المسلمين خلق كثير فاستنقذوهم ثم جرت بين المسلمين الفتنة لأجل الغنيمة.

الاختلاف على الغنائم سبب الهزيمة

فاختلف أميران للمسلمين يدعيان: "ملك خان" و"سيف الدين بغراق" فاقتتلوا على الغنيمة فقتل أخٌ لسيف الدين، فقال أنا أهزم الكفار ويقتل أخي لأجل هذا السحت؟! فغضب وفارق العسكر وسار إلى الهند فتبعه من العسكر ثلاثون ألفاً فاستعطفه جلال الدين وذكره بالجهاد وخوفه من الله تعالى وبكى بين يديه فلم يرجع وسار مفارقاً فانكسر لذلك المسلمون وضعفوا فبينما هم كذلك إذ ورد الخبر أن جنكيزخان قد وصل في جموعه وجيوشه فلما رأى جلال الدين ضعف المسلمين لأجل من فارقهم من العسكر ولم يقدر على المقام سار نحو بلاد الهند فوصل إلى ماء السند وهو نهر كبير فلم يجد من السفن ما يعبر فيه، حتى أدركه جنكيزخان في التتر فاضطر المسلمون حينئذ إلى القتال والصبر لتعذر العبور عليهم واقتتلوا أشد قتال وقتل الأمير ملك خان وخلق كثير وكان القتل في الكفار أكثر والجراح أعظم. فرجع الكفار عنهم فأبعدوا ونزلوا فلما رأى المسلمون أنهم لا مدد لهم وقد ازدادوا ضعفاً بمن قتل منهم وجرح ولم يعلموا بما أصاب الكفار من ذلك فأرسلوا يطلبون السفن فوصلت وعبر المسلمون ليقضي الله أمراً كان مفعولاً وعاد الكفار بعد فرارهم إلى غزنة وقد قويت نفوسهم بعبور المسلمين الماء إلى جهة الهند وبُعدهم، فلما وصلوا إليها ملكوها لوقتها لخلوها من العساكر فقتلوا أهلها ونهبوا الأموال وسبوا الحريم وخربوا غزنة وأحرقوها ■

زاوية المسلمات

فتــاوى نســائيــة

سئل شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله :

عمن تزوج بامرأة ودخل بها وهو مستمر في النفقة، وهي ناشزة ثم إن والدها أخذها وسافر من غير إذن الزوج، فماذا يجب عليهما؟

فأجاب :

الحمد لله. إذا سافر بغير إذن الزوج فإنه يعزر على ذلك وتعزر الزوجة إذا كان التخلف يمكنها، ولا نفقة لها من حين سافرت. والله أعلم. (٢٧٩/٣٢)

سئل الشيخ ابن عثيمين (حفظه الله):

عن امرأة أنطرت في رمضان سبعة أيام وهي نفساء، ولم تقض حتى أتاها رمضان الثاني رأنطرت من رمضان الثاني سبعة أيام وهي مرضع ولم تقض بحجة مرض عندها فماذا عليها، وقد أوشك دخول رمضان الثالث؟

فأجاب (حفظه الله) :

إذا كانت هذه المرأة كما ذكرت عن نفسها أنها في مرض ولا تستطيع القضاء فإنها متى استطاعت صامته لأنها معذورة حتى ولو جاء رمضان الثاني أما إذا كان لا عذر لها وإنما تتعلل وتتهاون فإنه لا يجوز لها أن تؤخر قضاء رمضان إلى رمضان الثاني. قالت عائشة رضي الله عنها "كان يكون عليّ الصوم فما أستطيع أن أقضيه إلا في شعبان" وعلى هذا فعلى المرأة هذه أن تنظر في نفسها إذا كان لا عذر لها فهي آثمة وعليها أن تتوب إلى الله وأن تبادر بقضاء ما في ذمتها من الصيام وإن كانت معذورة فلا حرج عليها ولو تأخرت سنة أو سنتين.

والله أعلم ■

مع الصحابيات

أم الدرداء

هي السيدة العالمة الفقيهة : هُجَيْمَة الأوصابية وهي أم الدرداء الصغرى، روت علماً جماً عن زوجها أبي الدرداء، وعن سلمان الفارسي وكعب ابن عاصم الأشعري وعائشة وأبي هريرة وطائفة وعرضت القرآن وهي صغيرة على أبي الدرداء وطال عمرها واشتهرت بالعلم والعمل والزهد.

وقال ابن جابر وعثمان بن أبي العاتكة: كانت أم الدرداء يتيمة في حجر أبي الدرداء تختلف معه في بُرنُس تُصلِّي في صفوف الرجال وتجلس في حلق القرّاء تُعلِّم القرآن حتى قال لها أبوالدرداء يوماً : الحقي بصفوف النساء.

وعن عون بن عبد الله قال: كنا نأتي أم الدرداء فنتذكر الله، وقال يونس بن ميسره: كانت النساء يتعبدن مع أم الدرداء فإذا ضعفن عن القيام تعلَّقْنَ بالحبال.

وقال عثمان بن حيان: سمعت أم الدرداء تقول: إن أحدهم يقول اللهم ارزقني وقد علم أن الله لا يمطر عليه ذهباً ولا دراهم وإنما يرزق بعضهم من بعض فمن أُعطي شيئاً فليقبل فإن كان غنياً فليضعه في ذي الحاجة وإن كان فقيراً، فليستعن به.

وقال إسماعيل بن عبيد الله كان عبد الملك بن مروان جالساً في صخرة بيت المقدس وأم الدرداء معه جالسة حتى إذا نودي للمغرب قام وقامت تتوكأ على عبد الملك حتى يدخل بها المسجد فتجلس مع النساء ويمضي عبد الملك إلى المقام يصلي بالناس. فرحمة الله عليها ■

سير أعلام النبلاء

عيد الأم !!

يقول فضيلة الشيخ صالح بن عثيمين (حفظه الله :

إن كل الأعياد التي تخالف الأعياد الشرعية كلها أعياد بدع حادثة ما كانت معروفة في عهد السلف الصالح .. وربما يكون منشؤها من غير المسلمين أيضاً .. فيكون فيها مع البدعة مشابهة أعداء الله سبحانه وتعالى. والأعياد الشرعية معروفة عند أهل الإسلام وهي عيد الفطر و عيد الأضحى و عيد الأسبوع وليس في الإسلام أعياد سوى هذه الأعياد الثلاثة وكل أعياد حدثت سوى ذلك فإنها مردودة على محدثيها وباطلة في شريعة الله سبحانه وتعالى لقول النبي صلى الله عليه وسلم : "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد" أي مردود عليه غير مقبول عند الله، وفي لفظ : "من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد" وإذا تبين ذلك فإنه لا يجوز في العيد الذي يسمى "عيد الأم" إحداث شيء من شعائر العيد كإظهار الفرح والسرور وتقديم الهدايا وما أشبه ذلك.

والواجب على المسلم أن يعتز بدينه ويفتخر به وأن يقتصر على ما حده الله ورسوله في هذا الدين القيم الذي ارتضاه الله تعالى لعباده فلا يزيد فيه ولا ينقص منه والذي ينبغي للمسلم أيضاً ألا يكون إمعة يتبع كل ناعق، بل ينبغي أن يكون شخصيته بمقتضى شريعة الله سبحانه وتعالى حتى يكون متبوعاً لا تابعاً، وحتى يكون أسوة لا متأسيا لأن شريعة الله كاملة من جميع الوجوه كما قال الله تعالى: «اليوم أكملتُ لكم دينكمُ وأتممتُ عليكم نعمتي ورضيتُ لكمُ الإسلامَ ديناً» (المائدة ٣).

والأم أحق من أن يُحتفل بها يوماً واحداً في السنة بل الأم لها الحق على أولادها أن يرعوها وأن يعتنوا بها وأن يقوموا بطاعتها في غير معصية الله عز وجل في كل زمان وفي كل مكان ■

احذري دعاة جهنم !!

كثر الحديث في الآونة الأخيرة حول قضية المرأة، ويا ليته كان حديث البناء لكن للأسف هو حديث لا نشم منه إلا الخلاعة والمجون، يظهر ذلك تحت غطاء "حرية المرأة" !! فخدعوها بشعار تحرير المرأة فدمروا نفسيتها وحطموا أنوثتها ودفعوها إلى الطريق المظلم وجعلوها تسعى لكسر حاجز الشرف والعفة. وللأسف لم تكتشف الكثيرات منهن أبعاد هذه المؤامرات ..

فالإسلام الذي يُتهم بهضم حقوق المرأة!! جعل العلاقة بين الرجل والمرأة علاقة تكامل كتكامل الليل والنهار سواء بسواء، ويؤكد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا التكامل "ألا واستوصوا بالنساء خيراً فإنهن عوان عندكم" رواه أحمد والطبراني.

كما قال صلى الله عليه وسلم : "خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي" وفي حديث أخر : "النساء شقائق الرجال".

والحق ما شهدت به الأعداءُ ؛ تقول الكاتبة الإنجليزية "آني رود": ألا ليت بلادنا كبلاد المسلمين فيها الحشمة والوقار، حيث لا تُمس الأعراض بسوء، وتقول "فرانسوا ساجان" الكاتبة الفرنسية: من خلال نظرتي لتجارب الغالبية العظمى من النساء أقول إن حركة تحرير المرأة أكذوبة كبيرة اخترعها الرجل ليضحك على المرأة. كما تقول "مريم هاري" الفرنسية أيضاً: يا أخواتي العزيزات لا تحسدننا نحن الأوربيات ، فأنتن لا تعرفن بأي ثمن من عبوديتنا الأدبية اشترينا حريتنا المزعومة. أقول لكُن: إلى البيت .. إلى البيت .. كن حلائل .. كن نساء قبل كل شيء ..

أختي المسلمة : أليس في هذه التصريحات بإعادة تحرير المرأة -عفواً تغريب المرأة- كفاية.

فحذار أختي المسلمة أن تخرجي من النور إلى الظلمات وتلهثي وراء الدعاة إلى أبواب جهنم. وعليك بطاعة الله ورسوله «وما كان لمؤمنٍ ولا مؤمنة إذا قضى اللهُ ورسولُه أمراً أن يَكونَ لَهمُ الخيرةُ مِنْ أمرِهم ومَنْ يَعصِ اللهَ ورسولَهُ فقد ضل ضلالاً مبيناً». ■

دليله بنت عبد القادر بن عمر

المديه / الجزائر

السؤال

أُعالج بالحقن في الوريد من مرض أصابني، وهذا العلاج يؤثر على معدتي وجميع جسدي، فهل أفطر في الأيام التي أتعاطى فيها هذا العلاج، وإذا لم أفطر فهل علي قضاء تلك الأيام؟ وهل أخذ الدم من الوريد يفطر أم لا؟

الجواب

المشروع للمريض الإفطار في شهر رمضان إذا كان الصوم يضره أو يشق عليه أو كان يحتاج إلى علاج في النهار بأنواع الحبوب والأشربة ونحوها مما يؤكل ويشرب لقوله تعالى: "من كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أُخر"، ولقول النبي صلى الله عليه وسلم "إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يكره أن تؤتى معصيته". أما أخذ الدم من الوريد للتحليل أو غيره فالصحيح أنه لا يفطر الصائم لكن إذا كثر فالأولى تأجيله إلى الليل فإن فعله في النهار فالأحوط القضاء تشبهاً بالحجامة.

السؤال

استعمال قطرة العين في نهار رمضان هل تفطر أم لا؟

الجواب

الصحيح أن القطرة وإن كان فيها خلاف بين أهل العلم حيث قال بعضهم إنه إذا وصل طعمها إلى الحلق فإنها تفطر، والصحيح أنها لا تفطر لأن العين ليست منفذاً لكن لو قضى احتياطاً وخروجاً من الخلاف فلا بأس وإلا فالصحيح أنها لا تفطر سواء كانت في العين أو في الأذن.

السؤال

قال تعالى: وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود" ماحكم من أكمل سحوره وشرب ماء وقت الأذان أو بعد الإذان بربع ساعة؟

الجواب

إن كان المذكور في السؤال يعلم أن ذلك قبل تبيين الصبح فلا قضاء عليه وإن علم أنه بعد تبيين الصبح فعليه القضاء أما إن كان لا يعلم هل كان أكله وشربه بعد تبيين الصبح أو قبله فلا قضاء عليه لأن الأصل بقاء الليل، ولكن ينبغي للمؤمن أن يحتاط لصيامه وأن يمسك عن المفطرات إذا سمع الأذان إلا إذا علم أن هذا الأذان كان قبل الصبح.

السؤال

هل الذين يُحاربون العدو يحل لهم الإفطار في رمضان ويقضون بعده؟

الجواب

إذا كان الذين يحاربون الكفار مسافرين سفراً تقصر فيها الصلاة، جاز لهم أن يفطروا وعليهم القضاء بعد رمضان، وإن كانوا غير مسافرين بأن هجم عليهم الكفار في بلادهم فمن استطاع منهم الصوم مع الجهاد وجب عليه الصوم، ومن لم يستطع الجمع بين الصيام والجهاد، جاز له أن يفطر وعليه القضاء بصوم الأيام التي أفطرها بعد انتهاء شهر رمضان.

السؤال

رجل أفطر أياماً من رمضان لمرض أصابه ثم مات يوم عيد الفطر فهل على ورثته الصيام عنه بعد وفاته ؟ أو عليهم إطعام ؟ أو ليس على الميت ، ولا على الورثة

شيء من ذلك ؟

الجواب إذا كان هذا المريض أفطر لعدم قدرته على الصيام ولم يتمكن من القضاء لأنه مات يوم عيد الفطر فالصوم لم يجب عليه أداؤه لعدم القدرة لمرضه ولا قضاؤه لعدم التمكن لموته يوم عيد الفطر وليس على ورثته الصوم ولا الإطعام عنه.

السؤال ما حكم من أفطر يوماً من رمضان (عفواً) ولم يقضه حتى دخل عليه رمضان الذي يليه؟

الجواب إن كان أخر قضاء اليوم الذي أفطره لعذر من مرض ونحوه فليس عليه إلا القضاء عند القدر، وإن كان أخر القضاء لغير عذر فقد أساء وعليه القضاء وإطعام مسكين..

السؤال كنت حاملاً في شهر رمضان فأفطرت وصمت بدلاً منه شهراً كاملاً وتصدقت ثم حملت ثانياً في شهر رمضان فأفطرت وصمت بدلاً منه شهراً يوماً بعد يوم لمدة شهرين ولم أتصدق فهل في هذا شيء يوجب علي الصدقة؟

الجواب إن خافت الحامل على نفسها أو جنينها من الصوم أفطرت وعليها القضاء فقط شأنها في ذلك شأن المريض الذي لا يقوى على الصوم أو يخشى منه على نفسه، قال الله تعالى: «ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر».

السؤال إذا كانت والدتي مريضة وذلك قبل رمضان بأيام وانهكها المرض وهي كبيرة السن فصامت خمسة عشر يوماً في رمضان ولكن لم تستطع صيام ما تبقى ولم تقدر على القضاء فهل يصح لها أن تتصدق، وكم يكفي في الصدقة يومياً مع العلم بأنني أعولها فهل أدفع ما عليها إذا لم يكن عندها ما تتصدق به؟

الجواب من عَجز عن الصوم لكبر أو مرض لا يرجى برؤه أفطر وأطعم عن كل يوم مسكيناً قال تعالى: «وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين» قال ابن عباس رضي الله عنهما: نزلت رخصة للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان الصيام فيطعمان مكان كل يوم مسكيناً (رواه البخاري).

فأمك يجب أن تُطعم عن كل يوم مسكيناً وهو مُد من بُر وإن كانت لا تجد ما تطعمه عن نفسها وأردت الإطعام عنها فهذا من باب الإحسان، والله يحب المحسنين

السؤال هل القيء يفسد الصوم ؟

الجواب إن ما قد يتعرض له الصائم من جراح أو رعاف أو قيء أو ذهاب الماء أو البنزين إلى حلقه بغير اختياره فكل هذه الأمور لا تفسد الصوم لكن من تعمد القيء فسد صومه لقول النبي صلى الله عليه وسلم "من ذرعه القيء فلا قضاء عليه ومن استقاء فعليه القضاء" ■

قبس من ضياء السلف

تحقيق العبادة وقبولها

■■ الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.. أما بعد : فيقول الإمام ابن القيِّم -رحمه الله- في كتابه القيم (مدارج السالكين) : ...تحقيق « إياك نعبد » لا يتحقق إلا بأصلين عظيمين : أحدهما : متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم. والثاني : الإخلاص للمعبود سبحانه.

فأهل الإخلاص للمعبود والمتابعة، أعمالهم كلها لله، وأقوالهم لله، وعطاؤهم لله، وحبهم لله، ويغضهم لله، فمعاملتهم ظاهراً وباطناً لوجه الله وحده، لا يريدون من الناس جزاءً ولا شكوراً، ولا طلب المحمدة، والمنزلة في قلوبهم، ولا هرباً من ذمهم، بل قد عَدُّوا الناس بمنزلة أصحاب القبور لا يملكون لهم ضراً ولا نفعاً.

وكذلك أعمالهم وعبادتهم موافقة لأمر الله ، ولما يحبه ويرضاه، وهذا العمل الذي لا يقبل الله من عامل سواه، وهو الذي بَلا عباده بالموت والحياة لأجله «الذي خلق الموت والحياة ليَبْلُوكم أيُّكم أحسنُ عملاً» قال الفضيل بن عياض: العمل الحسن هو أخلصه وأصوبه، قالوا: يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه؟ قال: إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً: لم يُقبل، وإذا كان صواباً، ولم يكن خالصاً: لم يُقبل، حتى يكون خالصاً صواباً، والخالص: ما كان لله. والصواب: ما كان على السُنَّة، وهذا هو المذكور في قوله تعالى «فمن كان يَرجو لِقاء ربه فَليَعمل عَملاً صَالحاً ولا يُشرك بعبادة ربه أحداً» فلا يقبل الله العمل إلا ماكان خالصاً لوجهه، على متابعة أمره، وما عدا ذلك فهو مردود على عامله، يُرَد عليه -أحوج ما هو إليه- هباءً منثوراً، وفي الصحيح "كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد" وكل عمل بلا اقتداء فإنه لا يزيد عامله من الله إلا بعداً، فإن الله تعالى إنما يُعبَد بأمره سبحانه، لا بالآراء والأهواء.

ومن الناس مَن لا إخلاص له ولا متابعة، فليس عمله موافقاً لشرع، وليس هو خالصاً للمعبود، كأعمال المتزينين للناس، المرائين لهم بما لم يشرعه الله ورسوله. وهؤلاء شرار الخلق، وأمقتهم إلى الله عز وجل. ولهم أوفر نصيب من قوله «لا تَحْسَبَنَّ الذين يفرحون بما أتَوا ويحبون أن يُحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب، ولهم عذاب أليم» يفرحون بما أتوا من البدعة والضلالة والشرك، ويُحبون أن يُحمدوا باتباع السنة والإخلاص.

وهذا الصنف من الناس يرتكبون البدع والضلالات، والرياء والسمعة ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوه من الإتباع والإخلاص والعلم، فهم أهل الغضب والضلال.

وهناك من الناس مَنْ هو مخلص في أعماله، لكنها على غير متابعة الأمر، كجهال العبَّاد، والمنتسبين إلى طريق الزهد والفقر، وكل من عبد الله بغير أمره لا يقبل الله منه هذا العمل.

وهناك قسم من الناس أعماله على متابعة الأمر، لكنها لغير الله، كطاعة المرائين، وكالرجل يقاتل رياء وحَمِيَّة وشجاعة، ويحج ليُقال، ويقرأ القرآن ليقال، فهؤلاء أعمالهم ظاهرها أعمال صالحة مأمور بها، لكنها غير صالحة، فلا تقبل «وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين» فكل أحد لم يؤمر إلا بعبادة الله بما أمر، والإخلاص له في العبادة. وهم أهل «إياك نعبد وإياك نستعين» ■■

خير الختام من هدي خير الأنام

صلى الله عليه وسلم

■■ عن ابنِ شُمَاسَةَ قَالَ : حَضَرْنَا عَمْرَو بنَ العَاص رضيَ اللهُ عنه، وَهُوَ في سِيَاقَةِ المَوْتِ فَبَكى طويلاً، وَحوَّلَ وَجْهَهُ إلى الجِدَارِ، فَجَعَلَ ابْنُهُ يَقُولُ : يَا أَبَتَاهُ، أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم بكَذَا؟ أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِكَذَا؟ فَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ فقَالَ : إنَّ أَفْضَلَ مَانُعِدُّ شَهَادةُ أَنْ لا إلهَ إلاَّ اللَّهُ، وأَنَّ مُحَمَّداً رَسُول اللَّه، إنِّي قَدْ كُنْتُ عَلى أَطْبَاقٍ ثَلاث: لَقَدْ رَأَيْتُني وَمَا أَحَدٌ أَشَدَّ بُغْضاً لِرَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم منِّي، وَلا أَحَبَّ إليَّ مِن أَنْ أكُونَ قَد استَمْكَنْتُ مِنْهُ فَقَتَلْتُهُ، فَلَوْ مُتُّ على تِلْكَ الحالِ لَكُنْتُ مِنْ أهْلِ النَّارِ، فَلَمَّا جَعَلَ اللهُ الإسْلامَ في قَلْبي أَتَيْتُ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم فَقُلْتُ : ابْسُطْ يمينَكَ فَلأُبَايِعْكَ ، فَبَسَطَ يمينَهُ فَقَبَضْتُ يَدِي، فَقَالَ: "مالكَ يا عَمرو؟" قلت : أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ قَالَ: "تَشْتَرِطُ مَاذَا؟" قُلْتُ : أَنْ يُغْفَرَ لي، قَالَ : "أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الإسْلامَ يَهْدِمُ ما كَانَ قَبلَهُ، وَأَن الهِجرَةَ تَهدِمُ ما كان قَبْلَهَا، وَأَنَّ الحَجَّ يَهدِمُ ما كَانَ قَبلَهُ؟" وما كان أَحَدٌ أَحَبَّ إليَّ مِنْ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وَلا أَجَلَّ في عَيني مِنْهُ، وَمَا كُنتُ أُطيقُ أن أملأَ عَيني منه إجْلالاً لَهُ، ولَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ ما أَطَقْتُ لأني لم أكُنْ أَمْلأُ عيني منهُ، ولو مُتُّ على تِلكَ الحَالِ لَرَجَوتُ أن أَكُونَ مِنْ أهْلِ الجَنَّة، ثم وَلِّينَا أَشيَاءَ ما أدري ما حَالي فِيها؟ فَإذا أنا مُتُّ فَشُنُّوا عليَّ التُّرَابَ شَنّاً ، ثم أَقِيمُوا حَولَ قَبرِي قَدْرَ ما تُنحَرُ جَزورٌ، وَيقْسَمُ لحْمُها، حَتَّى أَسْتَأْنِسَ بِكُمْ، وأَنظُرَ مَا أُرَاجِعُ بِهِ رسُلَ ربي ■■

رواه مسلم


المجاهد